جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الموصول لفظا المفصول معنا في سورتي ﴿المائدة﴾ و﴿الأنعام﴾

مشروع مقترح لإنجاز مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص : علوم القرآن وتفسيره

الطالبة: مفتاح اسماء

المشرف : أ. حذيق العيد

السنة الجامعية: 1435-1436هـ/2014-2015م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الموصول لفظا المفصول معنا في سورتي ﴿المائدة﴾ و﴿الأنعام﴾

مشروع مقترح لإنجاز مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص : علوم القرآن وتفسيره

الطالبة: مفتاح اسماء

المشرف : أ. حذيق العيد

السنة الجامعية: 1435-1436هـ/2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله وحده العزيز المتعال حمدا كثيرا ، وأشهد أن لا إله الا الله لا شريك له، العزيز القدير، ذو الجلال ولإكرام وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، وأصلي اللهم وأسلم على كافة الأنبياء والصحابة والتابعين الى يوم الدين.

أما بعد :

ان أهم ما شغلت به الاذهان ، وسيقت اليه العقول السديدة الراجحة ، ومهدت اليه السبل الامثل و الوجهة الصحيحة ، وهو طريق العناية و العلم بكتاب الله عز وجل الا وهو الكلام الموزون الذي لا ريب فيه القرآن الكريم، فهو أحسن الكلام وأمثل الكلام و بالضرورة دراسة علومه الجليلة أفضل من كل علم عداه ومن أهم تلك العلوم الفضيلة علم الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، لأنه وبهذا المصطلح، واقصد الفهم الصحيح الدقيق لهذا المصطلح يتوصل إلى الفهم الصحيح، والادراك المعقول لكلام الله عز وجل، ننوه إلى أن هذا علم جليل قديم ذكره السابقون الشرفاء من خلال كتبهم المحفوظة التي وصلت إلينا.

ومن هذا انطلقت الفكرة التي اقترحها علي أحد الاساتذة الكرام من خلال تخصيصي في الجامعة في القرآن الكريم وعلومه.

وهنا تحفزت لدراسة هذا الموضوع الذي أتبعني من وراءه خدمة الكتاب العزيز، ولو خدمة بسيطة ومتواضعة. منبهة على أني قد واجهت صعوبات جمة في دراسة هذا الموضوع وأهمها قلة المصادر أو المراجع التي تكلمت عن هذا الموضوع، وقلة بضاعتي الشخصية في مجال كتابة الرسائل العلمية و المنهجيات الصحيحة، وقلة الفرص الزمانية المتاحة لي للتفرغ الكامل لكتابة الرسالة بطريقة متقنة نظرا لتوافر مسؤوليات أخرى على عاتقي كطالبة وهي الأمومة، ورغم ذلك فقد استعنت بالعزيز الجبار الذي ليس كمثله معين، وشرح صدري وأعانني على ذلك، ومما أعانني أيضا هي همتي وعزمي وقناعتي على أن هذا الموضوع مهم وجانب نير للدراسة، ولمساعدة طالب العلم أيضا على معرفة هذا العلم الذي يعتبر علما

خافيا على الكثيرين بسبب قلة وانعدام الدراسات فيه، وأنبه على أني قد ركزت دراستي هذه على الجانب النظري أكثر، وقد تعمقت فيه وأوفيته الحق الكبير على الجانب التطبيقي، لأني أرى من وجهة نظري أن طلاب العلم في هذه المرحلة الأكاديمية بحاجة إلى معرفة ماهية هذا العلم إلا وهو علم الموصول لفظا المفصول معنى، أي يتعرفوا على مكامنه ومضمونه ثم التطريق إلى التطبيق عليه وذلك بعد الفهم الصحيح و الاحاطة به.

ومن أسباب اختياري موضوع البحث هذا عدة عوامل أهمها :

- أن لهذا العلم أهمية كبيرة في الدراسات القرآنية و الاسلامية على حد سواء، حيث يدرك معاني وفهم كلام الله تعالى، وبه تزال الشبهات، وتحل الاشكالات التي تعترض قارئ القرآن في فهم واستيعاب كلام الله.
- ندرة وقلة الدراسات العلمية الأكاديمية وخاصة الحديثة منها و التي يحتاجها طالب العلم في المراحل الأكاديمية، في هذا الموضوع، و التعرف على هذا العم.
- اعتبار هذا الموضوع من المواضيع المستحدثة الجديدة في إطار الدراسة مستقبلا، حيث أنه وبعد اطلاعي لم أجد كتاب أفرد هذا الموضوع بالتصنيف.
- حاجة طلاب العلم في الدراسات الشرعية إلى مثل هذه المواضيع الحية لزيادة المعرفة.
- استمتاعي خلال دراستي لهذا الموضوع وأنا أعايش الآيات القرآنية باستمرار، واقرأ القرآن الكريم.

أما أهيمته التفصيلية فهي :

- بادئا فإن أهميته مرتبطة بأهمية الشيء الذي يدرسه، ويدرس فيه وهو القرآن الكريم وكلام المولى عز وجل.
- أيضا وكما نوهت سابقا أن به ازالة اللبس و الأشكال عن كلام الله وعن كل ما يعترض قارء الكتاب العزيز.
- به نتوصل إلى المعاني و الادراكات الصحيحة لكلام الله تعالى.

ومن أهداف هذا البحث :

- ❖ اقتضت أهداف هذا البحث السامية في وضع نقطة في بحر من اهتم وبادر إلى خدمة الكتاب العزيز و الكلام الشريف.
- ❖ مساعدة طلاب العلم، وخاصة ذوي الدراسات الشرعية و الاسلامية على الاستفادة.
- ❖ التنويه على أهميته و المطالبة من الكوادر العلمية المتخصصة بإفراد هذا العلم بدراسات حديثة لتعلم الفائدة.

حدود هذا البحث :

تشتمل على الدراسة النظرية و التعمق بها أكثر للاستيعاب النظري لفكرة هذا الموضوع وهذا العلم، ثم دراسة تطبيقية تشمل دراسة على آيات الوقف اللازم فقط في كلا من سورتي " المائدة " و " الأنعام " تطبيقا بسيطا ضمن احدى عشر موضوعا.

أما الدراسات السابقة :

فبعد البحث و السؤال، واستشارة بعض الاساتذة الكرام ممن تخصصوا في هذا المجال، لم أجد دراسة كافية أو وافية قديمة أو حديثة لهذا الموضوع، ماعدا رسالة واحدة وهي رسالة جامعية بعنوان : الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، من أول سورة "يس" إلى آخر القرآن الكريم، جمعا ودراسة وهي من تأليف : **خلود شاكر فهيد العبدلي.**

وقد استعنت بهذه الرسالة، واستفدت منها ومن المنهجية التي سارت عليها الأستاذة، كما جعلتها مرجعا ومصدرا أساسيا لمادتي العلمية، واستعنت بالمنهجية التي سارت عليها أيضا. ومما تضمنته هذه الدراسة دراسة نظرية لمفاهيم علم الموصول لفظا المفصول معنى، ودراسة تطبيقية شاملة لأول سورة {يس} إلى آخر القرآن الكريم.

أما منهج الدراسة في هذا البحث فهو مقسم كالتالي :

أ- **تاريخي :** من خلال تعريفات هذا العلم وتراجم الأعلام.

ب- **وصفي :** يتبادر من خلال أنواع هذا العم و الرابط بينهما وبين غيرها.

ج- **إحصائي :** من خلال إحصاء الآيات القرآنية المدروسة.

د- **تحليلي :** من خلال آراء المفسرين في هذا الموضوع.

أما طبيعة المصادر و المراجع فقد تنوعت ما بين كتب علوم القرآن : كالاتقان للسيوطي، و البرهان للزركشي، وكتب التفسير المتنوعة : كتفسير الطبري، و القرطبي وغيرهما وكتب لتراجم الأعلام مثلا : كالأعلام للزركلي ...الخ

خطة البحث :

استلزمت طبيعة هذا البحث تقسيمة إلى فصلين بارزين :

الفصل الأول : يهتم بالدراسة النظرية لهذا العلم وعليه التركيز. **والفصل الثاني :** يهتم بالدراسة التطبيقية وهو عبارة عن أمثلة تطبيقية للمفاهيم النظرية، قبل البابين جاءت المقدمة، وبعدها الخاتمة و المقدمة احتوت على :

1- فكرة الموضوع.
2- أسباب اختيار الموضوع.
3- أهمية الموضوع.
4- أهداف الموضوع.
5- حدود هذا البحث.
6- الدراسات السابقة، وأهم مضامينها.
7- منهجية البحث.
8- خطة البحث.

الفصل الأول : الدراسة النظرية مبادئ علم الموصول لفظا المفصول معنى، ويشمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الموصول لفظا المفصول معنى، ونشأته ويندرج تحته مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الموصول لفظا المفصول معنى في اللغة و الاصطلاح.

المطلب الثاني : نشأة علم الموصول لفظا المفصول معنى.

المبحث الثاني : أنواع الموصول لفظا المفصول معنى، ويندرج تحته مطلبين :

المطلب الأول : أنواعه من حيث الموقع في الآيات.

المطلب الثاني : أنواعه من حيث المتفق عليه و المختلف فيه.

المبحث الثالث : علاقة هذا العلم بغيره من علوم القرآن الكريم، ويشتمل على مدخل عام و ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى، بعلم التفسير وعلم الوقف و الابتداء.

المطلب الثاني : علاقة هذا العلم بكل من علمي القراءات ومشكل القرآن

المطلب الثالث : علاقته بعلم المناسبات وعلم فواصل ورؤوس الآي.

المبحث الرابع : ضوابط معرفة علم الموصول لفظا المفصول معنى، ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول : الضوابط النقلية.

المطلب الثاني : الضوابط الاجتهادية

المبحث الخامس : فضل هذا العلم ألا وهو علم الموصول لفظا المفصول معنى، وثمراته وفوائده، ويشمل على مطلبين :

المطلب الأول : فضل علم الموصول لفظا المفصول معنى.

المطلب الثاني : ثمرات هذا العلم و فوائده.

الفصل الثاني : ويتضمن هذا الفصل دراسة تطبيقية حول آيات الوقف الازم لكلا من سورتي " المائدة " و " الأنعام "، وهي إحدى عشر موضعا.

الفصل الأول

الدراسة النظرية

مبادئ علم الموصول لفظا المفصول معنى ويشمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الموصول لفظا المفصول معنى، ونشأته.

المبحث الثاني : أنواع الموصول لفظا المفصول معنى.

المبحث الثالث :علاقة هذا العلم بغيره من علوم القرآن الكريم.

المبحث الرابع : ضوابط معرفة الموصول لفظا المفصول معنى.

المبحث الخامس : فضل هذا العلم، وثمراته، وفوائده.

المبحث الأول :

تعريف الموصول لفظا، المفصول معنى، ونشأته ويشمل على مطلبيين :

المطلب الأول :

تعريف الموصول لفظا المفصول معنى في اللغة، والاصطلاح.

المطلب الثاني :

نشأة علم الموصول لفظا المفصول معنى.

المطلب الأول : تعريف الموصول لفظا المفصول معنى في اللغة و الاصطلاح.

تعريفه في اللغة :

لمعرفة هذا المعنى اللغوي لهذا العلم علينا أولا بيان المعنى اللغوي لكل لفظة من ألفاظه على حدة.

الموصول : هو اسم مفعول من الفعل : وصل، يقال : وصل الشيء بالشيء يصله وصلا، وصلة، وصلة.[1]

والوصل : خلاف الفصل.[2]

وانصل الشيء بالشيء : لم ينقطع.[3]

اذن فالمعنى الكلي للوصل في اللغة هو : الضم، و الجمع والالتئام، وعدم التفريق.

قال ابن فارس[4] : " الواو ، و الصاد ، و اللام : اصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلمه ".[5]

وهنا فيه دلالة على شدة الضم، وعدم التفريق لفظا : مصدر من الفعل لفظ، ولفظ[6].

ومادة (اللام، والقاء، الضاء) : تدل على طرح الشيء، وغلب ذلك أن يكون من الضم : نقول : لفظ بالكلام يلفظ لفظا.[7]

---

[1] - " لسان العرب " ، لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي، ج 15، الطبعة الأولى بيروت : دار صادر، (بدون) : تاريخ، مادة : " وصل " ج 11،ص : 826.

[2] - ينظر : مصدر سابق، ج 11، ص 826 و القول عزاه ابن إلى ابن منظور إلى ابن سيده.

[3] - ينظر : المصدر السابق، ج 11، ص 826.

[4] - العلامة ابو الحسين احمد فارس بن زكرياء اللغوي، المحدث، مذائمة اللغة و الأدب له مصنفات عدة، منها (معجم مقاييس اللغة)، (الصباحي في فقه اللغة)، (مجمل اللغة)، كانت وفاته بالري سنة خمس وتسعين وثلاثمائة للهجرة.
انظر : " سير اعلام النبلاء "، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، ج 18، الطبعة التاسعة، (بيروت : مؤسسة الرسالة 1413 هـ)، ص 103 وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النجاة)، جلال الدين السيوطي، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الأولى، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1425 هـ، 2004 م) ج 1، ص 279.290

[5] - معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ج 6، (بدون) طبعة، (بيروت، دار الفكر، 1399هـ-1989 م)، ج6،ص 115.
ويعلقه : أي ينشب فيه. ينظر " لسان العرب" مصدر سابق، مادة : " علق" ج 10، ص 261.

[6] - قال الفيروزبادي : " لفظة، وبه كضرب، ويسمع". " القاموس المحيط" ج4، الطبعة الثانية، (مصر، شركة ومكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، 1381هـ - 1952 م)، مادة : " لفظ" ج2، ص 413، واللغة المشهورة الفتح (لفظ) على وزن (ضرب). ينظر : " تاج العروس من جواهر القاموس"، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيري، (بدون) : طبعة، (بدون) : مكان نشر، (بدون): تاريخ، مادة " لفظ" ج 5، ص 263.

[7] - ينظر : " معجم مقاييس اللغة"، مصدر سابق، ج 5، ص 259.

لقوله تعالى : في القرآن الكريم :[1]

((مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)) (ق : 17)

المفصول : اسم مفعول من الفعل : فصل

ومادة (الفاء، الصاد، و اللام)، تدل على تمييز الشيء من الشيء، وابانته عنه، يقال : (فصلت الشيء فصلا). [2]

ويقـــال : فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل، أي : قطعته فانقطع[3].

و الفصل : بيان ما بين الشيئين، و القضاء بين الحق و الباطل اذن فالمعنى الكلي للفصل[4] في اللغة هو : القطع و التمييز و الابانة و التفريق.

معنى : اسم من الفعل عنى.

و المعنى إظهار ما تضمنه اللفظ. وهو مشتق من قولهم : عنت الأرض بالنبات : انبتته حسنا، وعنت القربة : أظهرت ماءها[5].

و المعنى، و التفسير، و التأويل واحد.[6]

يقال : عنيت بالقول كذا، أي : اردت. ومعنى كل كلام، ومعناته معنيته، ومعنية – بكسر النون مع تشديد الياء. واحد، أي : فحواه ومقصده.

فعلى هذا يكون معنى الكلام هو مقصده، و المراد منه، وفحواه، ومقتضاه، ومضمونه.

- وخلاصة ما تقدم أن الموصول لفظا المفصول معنى، في اللغة هو : الكلام المجموع في اللفظ، المقطوع عما اتصل من جهة المقصود.

---

[1] - ينظر : " معجم مقاييس اللغة"، مصدر سابق، ج 5، ص 259.

[2] - ينظر : " معجم مقاييس اللغة"، مصدر سابق، ج 4، ص 505.

[3] - ينظر : " معجم مقاييس اللغة"، مصدر سابق، مادة " فصل" ج 7، ص 148، و"لسان العرب"، مصدر سابق، ج 11، ص 521.

[4] - ينظر "لسان العرب"، مصدر سابق، ج 11، ص 521. و القول عزاه ابن منظور إلى ابن سيده.

[5] - ينظر : " المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني "، تحقيق : محمد سيد كيلاني (بدون)، طبعة. (لبنان : دار المعرفة) ، (بدون) تاريخ، ص، 350.

[6] - ينظر "لسان العرب"، مصدر سابق، مادة : " عنا " ج 15، ص 106. و القول معزو للأزهري.

تعريف الموصول لفظا، المفصول معنى في اصطلاح علوم القرآن الكريم :

هنا لم أقف على تعريف جامع، مانع لهذا العلم في اصطلاح علوم القرآن يوضح مكنوناته الحقيقية.[1]

واكتفى كل من الزركشي و السيوطي – رحمهما الله. بذكر الأمثلة عن التعريف، ولما كانت الحاجة ماسة للوصل إلى حد جامع مانع، يتبين به معنى هذا العلم، وحدوده، لزم الاجتهاد في تعريفه.

وبعد النظر ومراجعة ما سبق يمكن القول : **أن الموصول لفظا المفصول معنى في اصطلاح علوم القرآن الكريم هو :** مجيء الآية، أو الآيات في السورة الواحدة على نظم واحد في اللفظ يوهم اتصال المعنى.[2]

شرح التعريف :

مجيء الآية أو الآيات : هذا قيد في بيان محل الوصل اللفظي اخرج ما عداه، فلا يكون بين السورتين مثلا[3]، ولا يكون في غير كلام الله.

على نظم واحد : أي يأتي الكلام تلو الكلام منتظما لفظه، ولو لم يربط بينهم بحرف عطف.

في اللفظ : أي محل الايهام هو اتصال اللفظ وليس المقصود باتصال اللفظ هنا الاتصال الاعرابي، انما المقصود تجاوز الالفاظ، يؤكد هذا قول ابن الجوزي – في هذا العلم : " قد

---

[1] - لم تذكر كتب ومصنفات علوم القرآن الكريم، ولا مصنفات المصطلحات تعريف هذا العلم في اصطلاح علوم القرآن، وان اكتفت فقط ببيان كل لقطة من ألفاظه.

الوصل و الفصل : عرفت تلك المصنفات معنى الوصل عند أهل المعاني. انظر :" كتاب التعريفات " علي بن محمد الجرجاني، تحقيق : محمد عبد الرحمان المرعشلي، ط 1 (بيروت: دار النفائس، 1424هـ - 2003 م)، ص 348، كتاب : " التوفيق على مهمات التعاريف "، للمناوي، تحقيق : محمد رضوان الداية ط1 (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1410هـ- 1990 م)، ص 828. ثم عرفت الموصول عند أصل العربية. انظر : " الكليات "، ابو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ط 2، (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1997 م)

اللفظ : عرفته مصنفات المصطلحات عند الأصوليين، ينظر : " كتاب التعريفات" مصدر سابق، ص 282.

الفصل و المفصول : عند أهل المعاني. ينظر : " كتاب التعريفات " مصدر سابق، ص 245.

المعنى : ما يقصد بشيء " كتاب التعريفات "، مصدر سابق، ص 308 و " الكليات "، مصدر سابق، ص 742.

[2]- ينظر : " الموصول لفظا، المفصول معنى " في القرآن الكريم، من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم، تأليف خلود شاكر فهيد العبدلي ، شارك مركز تفسير في طباعة هذا الكتاب، ط1، 1431 هـ ، ص 29.

[3] ينظر : " الموصول لفظا، المفصول معنى " في القرآن الكريم، من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم، تأليف خلود شاكر فهيد العبدلي ، شارك مركز تفسير في طباعة هذا الكتاب، ط1، 1431 هـ ، ص 29.

تأتي العرب بكلمة إلى جانب اخرى كأنها معها وهي غير متصلة بها ".[1]

فقوله : " قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب أخرى كأنها معها " بيان للمقصود بـ " الموصول لفظا ".

وقوله : " هي غير متصلة بها " بيان (المفصول معنى).

يوهم[2] : الايهام هنا اعم من الاشكال[3]، لأن اتصال اللفظ يوهم دائما اتصال المعنى سواء كان في اتصال اللفظ اشكال في فهم المعنى، أم لم يكن.

المعنى : المراد بالمعنى ما هو اعم من الموضوع، اذ قد يكون الموضوع واحد لكن المعنى ينفصل باختلاف القائل، واختلاف مرجع الضمير، أو الاعتراض ونحوه من اسباب انفصال المعنى.

[1] - نقله : جلال الدين ابو الفضل، عبد الرحمان، بن الكمال ابي بكر الاسيوطي المتوفي سنة احدى عشرة وتسعمائة للهجرة، العلامة المشهور في الآفاق، عن كتابه الاتفان في علوم القرآن،ج1، ص 267.

[2] - يوهم : يقال : وهمت، غلطت. ينظر : " معجم مقاييس اللغة "، مصدر سابق، مادة : (وهم)، ج6، ص 149.
وتوهم الشيء : تخيله، وتمثله.

[3] -الاشكال : في اللغة: أشكل الأمر: التبس، ينظر : " المصدر السابق، ج11، ص 358.
فالاشكال والالتباس بمعنى واحد هو اختلاط الامر واشتباهه، يقال التبس عليه الأمر، اي : اختلط واشتبه.

المطلب الثاني : نشأة علم الموصول لفظا المفصول معنى

بدأت نشأة هذا العلم في العهد النبوي مع تنزل القرآن الكريم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للصحابة رضي الله عنهم معاني القرآن كما أمره بذلك ربه سبحانه وتعالى بقوله :

{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} النحل : 44

ويدخل في ذلك البيان بيان ما ينقطع عنده الكلام، وقد امتزج هذا العلم مع التفسير في عهد الصحابة الذين نقل عنهم ما يدل على ذلك وهذا الامتزاج يمثل المرحلة الأولى لنشأة هذا العلم.

أولا ـ في عهد الصحابة :

ومن المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم :

ما أثر عن ابن عباس رضي الله عنه، في تفسير قوله تعالى { وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً } (النساء : 73).

قال : { وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ } فانقطع الكلام

وقوله : { قَلِيلاً } فهو في أول الآية يخبر عن المنافقين، فقال : { وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ إِلاَّ قَلِيلاً } يعني بالقليل : المؤمنين.[1]

فقوله تعالى : " انقطع الكلام " عبارة تشير إلى هذا العلم.

وسبب انقطاع المعنى على قول ابن عباس رضي الله عنه أن قوله تعالى : { الا قليلا}، وان اتصل لقطه بقوله : { ولولا فضل الله عليكم ورحمت لأتبعتم الشيطان}، إلا أنه منفصل عنه من جهة المعنى، لأنه ليس مستثنى منه، وإنما المستثنى منه قوله تعالى : { أذاعوا به}، أي أذاعوا به الا قليلا.[2]

وهذا على تفسير ان المستشفى منه هم الطائفة الذين وصفهم الله انهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : طاعة، فإذا برزوا من عنده تبينوا غير الذي قالوا.

---

[1] -أخرجه الطبري في " جامع البيان عن تأويل أي القرآن "، ج30، (بدون) طبعة، بيروت : دار الفكر 1405 هـ، ج5، ص 173، واخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره، تحقيق : أسعد محمد الطيب، ج 10، (بدون) طبعة، صيدا : المكتبة العصرية، (بدون) تاريخ، ج 3، ص 1018.

[2] ـ اختلف في الأشياء : { إلا قليلا} مم استثنى على أقوال :

الأول : انه مستثنى من {تعلمه الذين يستشيطونه منهم }. قاله قتادة.

الثاني : مستشفى من { أذاعوا به } قاله ابن عباس، وابن زيد، وايده الطبري.

الثالث : مستشفى من { لأتبعتم الشيطان} قاله : الضحاك، ينظر : (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)، للطبري، ج 30، (بدون) طبعة ، بيروت، دار الفكر 1405 هـ. ج 5، ص 185.

ومما أثر عن الصحابة رضي الله عنهم ايضا في الاشارة إلى هذا العلم، ما جاء على أم المؤمنين عائشة وعباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :

{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } (آل عمران:08)

فعن عائشة رضي الله تعالى قالت : " كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمة ومتشابه { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } ولم يعلموا تأويله "[1]

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ : " وما يعلم تأويله الا الله، ويقول الراسخون في العلم : آمنا به " [2]

فقوله تعالى : { و الراسخون في العلم}، وان اتصل في لفظه بقوله تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }، الا أنه منفصل عنه من جهة المعنى، اذا لا يعلم تأويل المتشابه، بمعنى معرفة حقيقته أحد إلا الله.

وهذا ظاهر من أمرين

أحدهما : قراءة ابن عباس رضي الله عنه التي فصل فيها بين { إلا الله} وبين {الراسخون} بالفعل : (يقول)، للدلالة على أن قوله : { و الراسخون في العلم} ابتداء اخبار عنهم بأنهم يقولون آمنا بالمتشابه و المحكم، وليس عطفا على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتأويل المتشابه.

الثاني : تصريح عائشة رضي اله عنها بنفي علم المتشابه عنهم بقولها : " ولم يعلموا تأويله".

ثانيا / في عهد التابعين: وكما أثر على الصحابة ما يشير إلى هذا العلم، كذلك أثر عن التابعين ومن بعدهم في التفسير مثله، من ذلك :

قول السيدي[3] رحمه الله تعالى : في تفسير قوله تعالى :

---

[1] - أخرجه الطبري، جامع البيان، ج3، ص 182.

[2] - أخرجه عبد الرزاق في " تفسير القرآن العزيز" تحقيق : مصطفى مسلم محمد، فيه جزءان، ط1، (الرياض : مكتبة الرشد، 1410هـ) ج1، ص 116.

[3] - السيدي : هو الامام أبو محمد، اسماعيل بن عبد الرحمان الأعور، السدي- بضم المهمة وتشديد الدال- الكبير،، الكوفي، المفسر، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة من بني عبد مناف روى عن أبي عباس، وانس بن مالك، وغيرهما الصحابة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة.

{ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الأعراف 189،190).

قال : " هذا من الموصول و المفصول[1]. قوله : { فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } في شأن آدم وحواء. يعني : في الأسماء[2]. { فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } يقول: عما يشرك المشركون ولم يعنهما.

فقوله : " هذا من الموصول و المفصول " عبارة صريحة في الاشارة إلى هذا العلم.

ثالثا / عند المفسرين : وقد جرى في كلام المفسرين اشارة لهذا العلم، ومن ذلك :

ما جاء في تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى. قوله تعالى : { قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ **ذَٰلِكَ** لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}(يوسف : 51،52).

اذ ذكر الطبري أن قوله تعالى { ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ } هو من قول يوسف عليه السلام وليس تتمة قول امرأة العزيز، فقال في تفسيره للآية : يعني بقوله : { ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ } هذا الفعل الذي فعلته من ردي رسول الملك إليه، وتركي اجابته، و الخروج إليه، ومسألتي اياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعت ايديهن، انما فعلته ليعلم اني لم اخته في زوجته بالغيب يقول : لم اركب منها فاحشة في حال غيبته عني ، واذا لم يركب ذلك بمغيبته فهو في حال مشهده اياه اخري ان يكون بعيدا عن ركوبه[3].

ثم استبدل بآثار تؤيد ما ذهب اليه[4].

وعقب في نهاية تفسير لهذه الآية – ما يفهم منه ان هذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى ، منبها الى مواضع اخرى مماثلة ، فقال : واتصل قوله : { ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب} بقول امرأة العزيز : {انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين } المعرفة ، السامعين لمعناه ، كاتصال قوله تعالى { وكذلك يفعلون} " النمل : 34 "

---

[1] - اخرجه الطبري بلفظ : (هذا من الموصول و المفصول) في " جامع البيان" مصدر سابق، ج9،ص149. واخرجه بلفظ (الموصول المفصل) عبد الرزاق في " تفسير القرآن العزيز" مصدر سابق،ج2،ص246.

[2] - (يعني : في الاسماء) عند ابن ابي حاتم في تفسيره، ج 5 ص 1634.

[3] - ينظر : " جامع البيان " مصدر سابق، ج12، ص 237-238.

[4] - منها : قول مجاهد : قوله :{ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} : يوسف بقوله لم أخن سيدي ومنها قول قتادة قوله : {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} هذا قول يوسف. جامع البيان، مصدر سابق، ج 12، ص 237.

بقول المرأة 'اي بلقيس ملكة سبأ[1]

{ وجعلوا عزة اهلها اذلة } وذلك ان قوله : { وكذلك يفعلون } خبر مبتدئ، وكذلك قول فرعون لأصحابه : { فماذا تأمرون } (الأعراف:109،110) وهو متصل بقول الملأ : { يريد أن يخرجكم من أرضكم }[2]

ثانيا : تداخل الموصول لفظا المفصول معنى مع علم الوقف و الابتداء :

يعتمد علم الوقف و الابتداء اعتمادا كليا على المفهوم او المعنى، فهو يراعيه ويتعلق به في تحديد مواضع الوقف و الابتداء وفي هذا يقول أبو جعفر النحاس :[3] " فقد صار في معرفة الوقف و الائتناف (أي : الابتداء) التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن اذا قرأ أن يفهم ما يقرأه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع و الاستئناف، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه على كلام مستغن أو شبيه، وأن يكون ابتدائه حسنا، و لا يقف على مثل : { انما يستجيب الذين يسمعون و الموتى } (الأنعام، 36)، لأن الواقف هامنا قد أشرك بين المستمعين و بين الموتى، و الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون وانما أخبر عنهم أنهم يبعثون.[4]

ومراعاة المعنى في الوقف و الابتداء تستند على أمور منها : تحرير الموصول لفظا المفصول معنا، ومعنى هذا الكلام أن الموصول لفظا المفصول معنى، جزء من علم الوقف و الابتداء.

و المتأمل في مصنفات هذا الفن[5]، يلحظ أن ظهور علم الموصول لفظا المفصول معنى في ما كان على غرار ظهوره في كتب التفسير، حيث ورد في تلك المؤلفات ما يشير إلى هذا العلم، من ذلك : ما أورده النحاس في قوله تعالى : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

[1] - بلقيس بنت الهدهاد بن شرجيل، من بني يعفر بن سكسك، من حمير ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، كانت وقومها يعبدون الشمس، ثم آمنت بسليمان عليه السلام وتزوجت به.

[2] - انظر جامع البيان، مصدر سابق، ج 12، ص 238.

[3] - هو امام العربية أبو جعفر أحمد بن اسماعيل بن يونس الناحس اشتغل بالتصنيف في علوم القرآن، و الأدب، فزادت تصانيفه على خمسين مصنفا منها " اعراب القرآن "، و " معاني القرآن"، وغيرهما كان عالما بالنحو حاذقا وكان واسع العلم، عزيز الرواية، توفي سنة ثمان وثلاثمائة للهجرة، ينظر : الذهبي، السير، ج 15، ص 401-402.

[4] - (القطع و الاستئناف) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1423هـ 2002 م) ص 34.

[5] - بدأ التدوين في هذا الفن وهو علم الوقف و الابتداء قديما، فقد ذكر ابن الجوزي أن أول من ألف في الوقت و الابتداء شيبة ابن النصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سالمة رحمها الله، مقرئ المدينة المتوفي عام 130 هـ. انظر " غاية النهاية"، ج1، ص 330.

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (المائدة : 03) .

قال أحمد بن موسى[1]، ومحمد بن عيسى[2] : { ذلكم فسق} تمام الكلام. وعن القراء[3] انقطع الكلام عنده[4]، ثم علل النحاس ذلك بقوله : " و اليوم " منصوب بـ " يئس " لا بـ " فسق"[5]

فقولهم " تمام الكلام "، " انقطع الكلام عنده " عبارات تشير إلى هذا العلم.

ثالثا / ظهور الموصول لفظا المفصول معنى في مصنفات علوم القرآن :

ظهر هذا العلم في مصنفات علوم القرآن على صورتين :

الأولى : في ثنايا الحديث عن علم من علوم القرآن كما تراه عند الزركشي[6] رحمه الله. فقد أدرج هذا العلم تحت النوع الثاني من علوم القرآن. وهو علم المناسبات، وأفرده بفصل قال في أوله :

" وقد يكون اللفظ متصلا بالآخر و المعنى على خلافه "[7]

ثم شرع في ذكر أمثلة لهذا العلم منها :

قوله تعالى : { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } (يونس : 61).

قال الزركشي : { وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } مستأنف لأنه لو جعل متصلا بـ { يَعْزُبُ } لأختل المعنى، اذ يصير على حد قولك : ما يعزب عن ذهني الا في كتاب، أي استدراكه.

---

[1] هو الحافظ، أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، له مصنفات كثيرة : " السبعة" في القراءات، وصدق ولهجته توفي سنة اربع وشعرين وثلاثمائة للهجرة. ينظر : " غاية النهاية " ج 1، ص 139-142.

[2] - هو أبو عبد الله، محمد بن عيسى بن ابراهيم بن رزين الاصبهاني، التيمي كان إماما في القراءات، ورأسا في النحو، صنف كتاب " الجامع في القراءات" مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ينظر : " غاية النهاية "، ج02،ص 223-224.

[3] - هو امام العربية، ابو زياد يحي بن زياد بن عبد الله الكوفي، الاسري مولاهم النحوي، المعروف بالقراء، كان عارفا بالشعر، و الطب، و التاريخ وغيرها، له مصنفات كثيرة، منها : " معاني القرآن" ، " الكافي في النحو " توفي سنة سبع ومائتين للهجرة. ينظر : " سير أعلام النبلاء"، ج 1، ص 118-121.

[4] - " القطع و الاستئناف "،مصدر سابق، ص : 171.

[5] - المصدر أعلاه، ص : 171.

[6] - " البرهان في علوم القرآن" بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : يوسف عبد الرحمان مرعشلي، جمال حمدي الذهبي، ابراهيم عبد الله الكردي، ج1، ص 146. هو الامام بدر الدين ابو عبد الله، محمد بن بهادر، الشافعي الزركشي، كان فقيها أصوليا، مفسر أدبيا، له تصانيف كثيرة منها: " البرهان في علوم القرآن"، " وتفسير القرآن العظيم" توفي سنة اربع وتسعين وسبعمائة للهجرة، ينظر : " طبقات المفسرين"، محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، ط2، (القاهرة : مكتبة وهبة، 1415هـ 1994 م)، ج 2، ص 157.

[7] - " البرهان" مصدر سابق، ج 1، ص 146.

الثانية : ظهور هذا العلم في مصنفات علوم القرآن مستقلا : فتارة يأتي هذا العلم باسم أحد أفراده، كما هو عند الزركشي الذي سماه بالمدرج، عند حديثه عن النوع السادس و الأربعين من أنواع علوم القرآن : معرفة أساليب القرآن وفنونه البليغة، وذكر للمدرج أمثله[1]، منها : قوله تعالى : { قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ **ذَٰلِكَ** لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} (يوسف : 51،52).

قال الزركشي : من المدرج قوله : {الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}، انتهى قول المرأة، ثم قال يوسف عليه السلام { ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب}.

فالمدرج اذن هو أحد أفراد علم الموصول لفظا المفصول معنى، وهو متعلق به كما أن هذا العلم وبهذه التسمية الا وهي " الموصول لفظا المفصول معنى " كما هو كذلك عند الامام السيوطي الذي أعتبر من أول من أفرد هذا العلم بنوع خاص من أنواع علوم القرآن، فذكر في كتابة " الاتفاق في علوم القرآن " النوع التاسع و العشرين في بيان الموصول لفظا المفصول معنى، ثم قال فيه : وحقيقة في اسلوب القرآن : أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى بأنها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متعلقة بها " [2].

رابعا : أفراد هذا العلم بالتصنيف

بعد الاطلاع رأيت من الرأي أن هذا العلم الا وهو الموصول لفظا المفصول معنى، لم يفرد له تصانيف خاصة به تجمع كل ما يتعلق به ومما يدل على ذلك عدة أشياء منها :

أولا : ان كلا من الامامين الزركشي و السيوطي رحمهما الله لم يذكرا لا مصنفا ولا مصنف لهذا العلم، وهو خلاف ما انتهجاه في كتابيهما وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على انعدام المصنفات التي انفردت بهذا العلم الجليل.[3]

---

[1] ذكر الامام الزركشي سبعة أمثلة للمدرج : وهذه الأمثلة غير المثلة العشرة التي سبق أن ذكرها عند حديثه عن هذا العلم ضمن علم المناسبات، فهو اذن ذكر سبعة عشر مثالا لهذا العلم. ينظر : " البرهان في علوم القرآن "، مصدر سابق، ج3، ص 364-365، مقارنة بـ ج1، ص 146-147.

[2] هذا نقل للسيوطي " الاتقان في علوم القرآن"، عن ابن الجوزي تعريفا متشابها لهذا العلم في كتاب ابن الجوزي التفسير." الاتقان "، مصدر سابق، ج1، ص 267.

[3] من المعروف في منهج الامام الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن"، أن يذكر مع كل علم من العلوم القرآنية اشهر من دون وصنف فيه من كتبهم، وذلك بالنظر إلى ما كتبه محققو " البرهان"، عن منهجه في كتابه، ج1، ص 82. ومثله الامام السيوطي فإنه غالبا في بداية كل موضوع يقول " من أفرده بالتصنيف " من العلماء.

ثانيا : قول السيوطي في كتابه : " هو نوع مهم جدير بالتصنيف " وهذا صريح القول في أن الحاجة الماسة إلى أفراده بتصانيف خاصة[1] لأخذ العلم :

قد تتشابك المفاهيم من خلال مراحل نشأة هذا العلم الجليل، زمنيا و المهم هنا هو المضمون الأساس و العام لبروز هذا العلم في التدوين عموما.

[1] في توثيقه : السيوطي، الاتقان، ج1 ، ص 268.

المبحث الثاني : أنواع الموصول لفظا المفصول معنى :

ويندرج فيه مطلبان أساسين :

المطلب الأول : أنواعه من حيث الموقع في الآيات.

المطلب الثاني : أنواعه من حيث الاتفاق عليه.

المطلب الأول : أنواع الموصول لفظا المفصول معنى من حيث موقعه من الآيات الكريمة :

يأتي الموصول لفظا المفصول معنى داخل الآية الواحدة، وكذلك يأتي ضمن آيتين، وأحيانا في أكثر من ذلك :

ومن نجداته : الاتصال اللفظ، وانفصال المعنى من حيث موضع الآية ثلاثة أنواع هي :

النوع الأول : اتصال اللفظ وانفصال المعنى داخل الآية الواحدة :

من أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة يس :

{ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } (يس :76)، ففي هذه الآية الكريمة اتصال في قوله : { فلا يحزنك قولهم} بقوله : { إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون} وهذا الاتصال واقع من جهة اللفظ الا أن المعنى بينهما انفصل، لأن قوله عز وجل : { إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون} هو قول الجبار المتعالي، متوعدا ومهددا للكافرين، بعد أن آنس بنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : { فلا يحزنك قولهم }[1] وليس هو قولهم، اذ قولهم محذوف دل عليه السياق، وهو كل قول يكذبون به الرسول صلى الله عليه وسلم أو فيما جاء به[2]، كتكذيبهم للنبي عليه الصلاة و السلام وتكفيرهم له، وايذائهم له، وقولهم عنه السخط من الكلام.

يقول الطبري : تفسير الآية :" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك أنك شاعر، وما جئتنا به شعر، ولا تكذيبهم بآيات الله، وجحودهم بنبوتك. وقوله : { إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون } يقول تعالى : إنا نعلم ان الذي يدعوهم إلى قيل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وانك لست بكذاب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم لحقيقة ما تدعوهم اليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية ".[3]

---

[1] انظر: " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب "، أبو محمد عبد الحق بن عقبة الاندلسي، ط1، (بيروت : دار ابن حزم، 1423هـ 2002 م)، ص 1570.

[2] انظر : " تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان"، لعبد الرحمان بن ناصر السعدي، ط1، (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1423هـ-2003م) ص 699.

[3] انظر: " جامع البيان"، مصدر سايق، ج 23، ص 30.

وقال القرطبي[1] : " المراد هنا لتلية بنبيه صلى الله عليه وسلم، أي : لا يحزنك قولهم : شاعر، ساحر، وتم الكلام.

ثم استأنف فقال : { إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون } من القول، و العمل، وما يظهرون فنجازيهم بذلك[2]، ولأجل هذا المعنى لزم الوقف على قوله تعالى : {قولهم} و المعنى المنفصل داخل الآية قد يكون معنى جديدا كما في المثال السابق، أو يكون متعلقا بأحد أجزائها.

كما في قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} (النساء :73).

في المستثنى منه أقوال :

أولها : أنه مستثنى من قوله : { لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ }، أي لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا.

قال قتادة :[3] في قوله تعالى : { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } يقول: لاتبعتم الشيطان كلكم، اما قوله : { الا قليلا} فهو لقوله : لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا[4].

ثانيها : أمه مستثنى من قوله { أذاعوا به}، أي أذاعوا به إلا قليلا. قال ابن زيد[5] : " هذه الآية مقدمة ومؤخرة، إنما هي : أذاعوا به إلا قليلا منهم، ولو لا فضل الله عليكم ورحمته، لم ينج قليل ولا كثير".

ثالثها : أنه مستثنى من قوله تعالى : { ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لأتبعتم الشيطان}.

وقد وقع خلاف في الذين استثناهم الله :

---

[1] ابو عبد الله، محمد بن أحمد، بن ابي بكر فرج القرطبي، الخزرجي، الانصاري المالكي، له تصاني مفيدة تدل على أماته، وكثرة اطلاعه، منها : "الجامع لأحكام القرآن" و " التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة"، توفي سنة أحدى وسبعين وستمائة للهجرة. انظر : " طبقات المفسرين" محمد بن على الداودي، تحقيق علي محمد عمر، ط2، القاهرة : مكتبة وهبة، 1415هـ1994م، ج2، ص 65-66.

[2] انظر: " جامع للأحكام القرآن "، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط 5، (بيروت : دار الكتاب العربي، 1423هـ- 2003 م) . ج15، ص 53-51.

[3] قتادة : هو التابعي، الفسر، الحافظ، قتادة بن عامة بن عبد العزيز السدوسي البصري، كان بين أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وكان قويا في العربية، توفي سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل : سبع عشرة ومائة هجري. انظر: " سير أعلام النبلاء" للذهبي، مصدر سابق، ج2، ص 269-273، و " طبقات المفسرين " للداودي، مصدر سابق، ج2، ص 43-44.

[4] أخرجه الطبري في " جامع البيان " مصدر سابق، ج5، ص 173.

[5] هو عبد الرحمان بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني، رزى عن ابيه وغيره، أخرج له الترمذي، وابن هاجة، له تصانيف منها : " التفسير"، " الناسخ و المنسوخ" مات سنة اثنين وثمانين ومائة للهجرة. انظر كتاب : " التاريخ الصغير " محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق محمود ابراهيم زايد، ط1، (حلب، القاهرة : دار الوعي، مكتبة دار التراث، 1398هـ 1988م) ج2، ص 288.

فقالت طائفة : هم قوم لم يكونوا هموا بما كان الآخرين هموا به من اتباع الشيطان، فعرف الله الذين انقذهم من ذلك موقع نعمته منهم، واستثنى الآخرين الذين لم يكن منهم تلك ما كان من الآخرين.[1]

قال الضحاك[2]:" هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا أنفسهم بأمر من أمور الشيطان الا طائفة منهم"[3]

وقالت طائفة أخرى : " معنى ذلك " ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعا" وقوله : {إلا قليلا} خرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجميع، والاحاطة[4]، وأن لو لا فضل الله عليهم ورحمته، لم ينجو أحد من الضلالة، فجعل قوله : {إلا قليلا} عن قوله : { ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لأتبعتم الشيطان }، وتم اتصالهما لفظا، لتعلقه بأحد أجزاء الآية غير التي اتصل بها.

أما على القول الثالث فلا انفصال في المعنى، لأن قوله : { إلا قليلا} اتصل لفظا ومعنى بقوله : { ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لأتبعتم الشيطان }.

النوع الثاني : اتصال اللفظ و المعنى في الآيتين :

يأتي الموصول لفظا المفصول معنى، في آيتين، فتتصل الآيتان في اللفظ، وتنفصلان في المعنى. ويكون هذا الانفصال أما :

أ.على رأس الآية الأولى.

ب. داخل الآية الثانية.

فأما انفصال المعنى على ِاس الآية فهو كقوله تعالى :

{ وكذلك حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } (غافر: 6،7)

---

[1] انظر : " جامع البيان "، مصدر سابق، ج5، ص 174.

[2] الضحاك : هو أبو القاسم، وأبو محمد، الضحاك، بن مزاحم الهلالي، الخرساني، المفسر، من أوعية العلم كان معلما ومؤدبا، مات سنة خمسة ومائة وثيل سنة ست ومائة للهجرة. انظر :" سير اعلام النبلاء"، مصدر سابق، ج4، ص 597-600.

[3] اخرجه الطبري في " جامع البيان"، مصدر سابق، ج5، ص 174.

[4] انظر : " جامع البيان"، مصدر سابق، ج5، ص 174.

فهاتان الآيتان اتصلتا لفظا إلا أن المعنى انفصل على رأس الآية الأولى، لأن الكلام عن الكفار، ومآلهم انقضى، وابتدأ معنى جديد بالحديث عن الملائكة الذين هم حملة العرش، ومن حوله.

قال القرطبي : { انهم أصحاب النار} أي : المعذبون بها، وتم الكلام. ثم ابتدأ فقال : { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}[1]

ولأجل هذا يوقف على أنهم { أنهم أصحاب النار} وأما انفصال المعنى داخل الآية الثانية فهو كقوله تعالى : { قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ، يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ } (الأعراف : 109-110) .

فالآيتان متصلتان لفظا، إلا أن المعنى انفصل في الآية الثانية عند قوله تعالى : {فماذا تأمرون}. وسبب الانفصال هو اختلاف القائل، لأن قوله { فماذا تأمرون} من قول فرعون، وليس تتمة قول الملأ، وهذا على قول من قال من المفسرين.[2]

أما من قال : أنه تتمة قول الملأ، فلا انفصال في المعنى في الآيتين السابقتين، وفي هذا الموضوع أي : انفصال اللفظ و انفصال المعنى في آيتين. قد يكون المعنى المنفصل جيدا كما في الأمثلة السابقة، أو يكون متعلقا بالآية الأولى كما في قوله عز وجل : { وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا } (النساء 72-73) .

فالآيتان في شأن المنافقين، وانما جاء التعبير عنهم بوصفهم من المؤمنين على معنى أنهم من عدادهم، قولهم، ومن يشتبه بهم، ويظهر أنه من أهل دعوتهم وملتهم، وهو منافق، يبطئ من أطاعه منهم عن جهاد العدو وقتاله، اذ نفروا اليهم.[3]

فاتصلت الآيتان من جهة اللفظ، إلا أن المعنى انفصل داخل الآية الثانية عند قوله : {ليقولن}، لأن قوله : { كأن لم تكن بينكم وبينه مودة }

كما قال الزركشي : منظوم. أي : متصل، بقوله : { قال قد انعم الله علي} لأنه موضع الشماتة.[4] وهذا الانفصال على قول من قال بالتقديم و التأخير في الآية.

---

[1] " الجامع لحكام القرآن "، مصدر سابق، ج 15، ص 258.

[2] ممن قال ذلك أبو الحسين على بن أحمد الواحدي. انظر : " الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط1، (دمشق، بيروت : دار القلم، الدار، 1415 هـ)، ج1، ص 406.

[3] انظر : "جامع البيان"، مصدر سابق، ج5، ص 165.

[4] انظر : " البرهان "، مصدر سابق، ج1، ص146.

ونقل ابن عطية[1]، عن الزجاج[2] قوله بالتقديم و التأخير، ثم رده بقوله " وهذا ضعيف، لأنه يفسد فصاحة الكلام".

وذكر ابن عطية أن في مجيء قوله تعالى { كأن لم تكن بينكم وبينه مودة} متصلا بالأخبار عن حال المنافقين حال ظفر المؤمنين التفاتة بليغة، واعترض بين القائل و المقول، بلفظ يظهر زيادة قبح فعلهم.[3]

فابن عطية ممن لا يرى أن في الآية تقديما وتأخيرا. ومن ثم فلا انفصال في المعنى عنده.

النوع الثالث : اتصال اللفظ وانفصال المعنى في عدد من الآيات : وإنه كما يأتي الموصول لفظا المفصول معنى في آية واحدة، وفي آيتين كذل يأتي في عدد من الآيات.

فتتصل الآيات في اللفظ، وتنفصل أحد ما في المعنى، عما اتصلت به كما في قوله عز وجل : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آَبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآَخِرِينَ (84 (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87)يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}[4] (الشعراء : 69-79).

{ يوم لا ينفع مال ولا بنون}، لأن ما بعده { إلا من آتى الله بقلب سليم} من كلام الله تعالى، أما ما سبق من الآيات فهو من دعاء ابراهيم عليه السلام[5].

---

[1] القاضي ابو محمد عب الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، كان فقيها، عالما بالتفسير و الأحكام، والفقه، والنحو و اللغة، والأدب، كانت لد يد في النظم و النشر له في التفسير : " المحرر الوجيز"، توفي سنة احدى، أو ثنيتن أو ستة وأربعين للهجرة. انظر : " طبقات المفسرين" للسيوطي، مصدر سابق، ص 60-61، و " طبقات المفسرين" للداودي، مصدر سابق ،ج1،ص 260-261.

[2] هو الامام أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج، البغدادي، نحوي زمانه، لقب بالزجاج لأشغاله بخرط الزجاج، مصنف : " كتاب معني القرآن" له تأليف كثيرة، مات سنة احدى عشرة وثلاثمائة، وقيل : غير ذلك. انظر : " سير اعلام النبلاء"، مصدر سابق، ج14، ص 360.

[3] انظر : " المصدر الوجيز " لابن عطية، مصدر سابق، ص 455.

4 قال الزركشي : " من المدرج قوله تعالى : { اذا جاء ربه بقلب سليم }

5 الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم ، لخلود فهد شاكر العبدلي، مصدر سابق ، ج1 ، ص56.

المطلب الثاني : أنواع الموصول لفظا المفصول معنى من حيث المتفق عليه و المختلف فيه.

نرى أن هذا العلم مبني على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى أصلا، أوفي تحديد موقعه، لذا تعد جل مواضع هذا العلم من المختلف فيه.

الا أنه يمكن القول بأن هذا المواضع ما لم يقع في انفصال المعنى فيها اختلاف، وتلك المواضع تكون نوعا من أنواع الموصول لفظا المفصول معنى يمكن هذا تسميته بالمتفق عليه، ويتمثل هذا النوع الأول من الأنواع.

والاتفاق هذا يشمل المصرح به، وغيره، فسواء أصرح المفسر بوقوع الانفصال، أم فهم ذلك من كلامه فهو مما اتفق عليه[1]. إلا أن هذه المواضع قليلة[2]، منها :

قوله تعالى : { لا يحزنك قولهم أن العزة لله جميعا هو السميع العليم }. (يونس 65)

فأقوال المفسرين في الآية وأن تنوعت، إلا أنها دائرة حول معنى واحد هو وقوع انفصال المعنى داخل الآية.

وقوله تعالى :{ لا يحزنك قولهم } تسلية من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة و السلام عما اصابه من الكفار.

وقوله بعده :{ أن العزة لله جميعا هو السميع العليم } هو أيضا خير من الله تعالى وليس من قول الكفار.

فهذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى، لأن قوله تعالى:{ أن العزة لله جميعا هو السميع العليم } وأن اتصل لفظه يقوله : { ولا يحزنك قولهم } إلا أنه منفصل عنه من جهة المعنى، لأنه ليس من قول الكفار.

وعلى هذا المعنى دلت كل التفاسير سواء أصرحت بذلك أم لم تصرح.

وقد جاء التصريح بهذا الانفصال في أقوال كثير من المفسرين، منهم :

---

[1] الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم ، لخلود فهد شاكر العبدلي، مصدر سابق ، ج1 ، ص59

2 الملاحظة لمواضع هذا العلم عند الزركشي والسيوطي يجدها خمسة وعشرين موضعا بالمكرر، وبغيره اثنين وعشرين موضعا ، وليس منها ما يندرج تحت نوع المتفق عليه الا موضعين انفرد بهما الزركشي.
الموضع الاول : الآية (يس : 76) والثاني : الآية (غافر : 6،7).

الطبري قال : " وكسرت أن من قوله : { أن العزة لله جميعا }، لأن ذلك خبر من الله مبتدأ، ولم يعمل فيها القول، لأن القول عني به قول المشركين، وقوله ، { أن العزة لله جميعا } لم يكن من قبل المشركين، ولا هو خبر عنهم أفهم قالوه[1].

وصرح به الزمخشري[2]، فقال : { أن العزة لله } استئناف بمعنى التعليل، كأنه قيل : مالي لا أحزن ! فقيل : { أن العزة لله }، أي: أن الغلبة و القهر في ملكة الله جميعا، لا يملك أحد شيئا منها، لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم، وينصرك عليهم[3].

ومن المواضع المتفق على أنها من الموصول لفظا المفصول معنى : قوله تعالى : {فلا يحزنك قولهم أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون} (يس : 76)

وهذا الموضع كقوله تعالى: { ولا يحزنك قولهم أن العزة لله جميعا هو السميع العليم}، اذ ليس قوله تعالى: { أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون} من مقول الكفار، بل هو توعد من الله تعالى لهم.

ومن المواضع المتفق عليها : قوله تعالى:{ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } (غافر: 6،7).

اذ ينبغي الوقف على { انهم أصحاب النار } و الابتداء بما بعده، لئلا يتوهم أن {الذين} صفة لما قبلها.

ويمكن القول بأن هناك مواضع أخرى تصلح أن تتدرج تحت النوع المتفق عليه، قال أبو شامة[4] : " فينبغي الوقف على { قولهم } لئلا يتوهم أن ما بعده المفعول، وكذا { أنهم أصحاب

---

1 (جامع الباين) ، مصدر سابق ، ج11 ، ص139.

2 هو ابو القاسم ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، الخوارزمي ، المتكلم المعتزلي المفسر ، النحوي ، اللغوي يقلب جار الله لأنه جاور لمكة زمانا ، له التصانيف الكثيرة منها : (الكشاف) في التقسم ، و (الفائق) في في غريب الحديث وغيرها، توفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة. أنظر : (طبقات المفسرين) للسيوطي ، مصدر سابق ، ص 120 ، 121.

3 أنظر : (الكاشف عن الحقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل) أبو القاسم محمد بن عمر الزمخرشي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط2 ، (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، 1421 هـ-2001م) ، ج2 ، ص 340.

4 أبو شامة : هو الامام ، الحافظ العلامة ، المجتهد ، ذو الفنون ، شهاب الدين ، أبو القاسم عيد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ، ثم الدمشقي ، الشافعي المقرئ ، النحوي ، أشتهر بأبي شامة ، لوجود شامة كبيرة على حاجبه الايسر ، برع في القراءات واعتنى بالحديث ـ أتقن الفقه ،له تصانيف عدة ، توفي شنة خمس وستين وستمائة للهجرة.
أنظر : (معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار) ، محمد بن أحمد الذهبي.
لتحقيق : بشار عواد مفروف ، شعيب الارناؤوط ،صالح مهدي عباس ، ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ،1404هـ) ، ج2 ،ص673،674.

النار الذين يحملون العرش } ينبغي الاعتناء بالوقف على النار، ثم يبتدأ بما بعده. لئلا يوهم الصفة، ولذلك نظائر[1].

ثانيا : المختلف في أنه من الموصول لفظا المختلف معنى :

هذا العلم قائم على اخترف في وقوع الانفصال في المعنى ، والاختلاف هنا اختلافان :

أ- أن يكون في وقوع الانفصال أصلا.

ب- أن يكون في تحديد موقعه من الآية أو الآيات.

فقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الاعراف: 189 ، 190).

هو مما أختلف في كونه من مواضع الموصل لفظا المفصول معنى.

وسبب الاختلاف هو في الاشكال في نسبة الشرك في قوله تعالى : { فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} لآدم عليه السلام وزوجته حواء ، لذا اختلف المفسرون في المعنى على مذهبين:

المذهب الاول : أن المقصود هنا غير آدم وحواء ، أنما جنس الآدميين ومن قال هذا القول قال لدفع الأشكال في نسبة الشرك لآدم عليه السلام وزوجته.

وبهذا القول قال بعض المفسرين : كابن العربي [2] ، قال : (المراء بهذا جنس الآدميين، فإن حاله في الحمل، وخفته ، وثقله إلى صفة واحدة ، وإذا خفت عليهم الحمل استمرارية ، فإن ثقل عليهم تدروا كل نذْر فيه، فإذا ولد لهم ذلك الولد جعل فيه لغير الله شركاء وفي تسمية وعمله ، حتى منهم من ينسبه إلى الاصنام ويجعله لغير الله وعلى غير الدين. وهذا القول أشبه بالحق وأقرب إلى الصدق ،وهو ظاهر الآية وعموما الذي يشمل جميع متناولاتها، ويسلم فيه الانبياء عن النقص الذي لا يليق بجهل البشر ، فكيف بسادتهم وانبياءهم)[3].

---

1 (ابراز المعاني من حزر الاماني في القراءات السبع) ، غبد الرحمان بن اسماعيل الدمشقي ، تحقيق : ابراهيم عطوة عوض، في جزءان ، {بدون}طبعة ، (مصر : شركة ومكتبة مصطفى الباني ، (بدون): تاريخ ، ج2،ص566.

2 هو الحافظ أبوبكر ، محمد بن عبد الله بن محمد أبن العربي ، المعافري ، الاندلسي ، كان من أهل التفنن في العلوم ، والاستبحار فيها ، والجمع لها مقدما في المعارف كلها ، له تصانيف كثيرة منها : (أحكام القرآن) ـ مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة.

انظر : (سير اعلام النبلاء) ، مصدر سابق ، ج20 ، ص197-204. وطبقات المفسرين للسيوطي ، مصدر سابق، ج1 ،ص105 ،106.

3 (أحكام القرآن) ، أبوبكر محمد بن عبد الله بن العربي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط1 ،(بيروت : دار الكتاب العربي ، 1425 هـ - 2004 م) ج2 ، ص270.

وعليه لا يعد هذا الموضع من الوصول لفظا المفصول معنىً ، والقائلون بهذا نفوا وقوع انفصال المعنى أصلا ، لان المعنى نتصل في الحديث عن جنس الآدميين وما يقع منهم.

المذهب الثاني : ان المعنى هنا آدم عله السلام وزوجته حواء ، وبه قال كثير من المفسرين.

وفيه الإشكال ، اذ كيف ينسب الشرك لآدم عليه السلام وهو نبي ؟

ولأصحاب هذا المذهب في دفع الاشكال قولان :

أحدهما : يري ان المعنى بقوله :{ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } آدم وحواء ، فالكلام كله متصل في الحديث عنهما. والقائلون بهذا الاشكال ببيان معنى الشرك المنسوب إلى آدم وحواء اختلفوا في تفسيرهم للشرك على نوعين :

النوع الاول : يرى انه شرك في التسمية وليس شرك في العبادة : وهو منقول عن جملة من التابعين منهم :

سعيد بن جبير [1] ،فقد سئل : اشرك آدم ؟ قال : أعوذ بالله ان ازعم ان آدم اشرك ولكن حواء لما اثقلت اتاها ابليس فقال لها : من أين يخرج هذا من أنفك ؟ أو من عينيك ؟ أو من فيك ؟ فقنطها ، ثم قال : أرأيت أن نخرج سويا لم يخرك ولم يقتلك أتطيعيني؟ قالت : نعم ،قال : فسميه عبد الحارث ، ففعلت .

فإنما كان شركه في الاسم [2] .

ومنهم: قتاده ، قال : كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد الا مات ، فجاءه الشيطان فقال : أن سرك ان تعيش ولدك هذا فسميه عبد الحارث ، ففعل. فاشركا في الاسم ولم شركا في العبادة[3].

النوع الثاني : من يرى أنه أشرك في الطاعة وليس شرك في العبادة :

وهذا القول روي عن ابن عباس رضي الله عند قال : " لما ولد له أول ولد ، أتاه ابليس فقال: أني سأنصح لك في شأن ولدك هذا أتسميه عبد الحارث، فقال آدم : اعوذ بالله من طاعتك. قال ابن عباس : وكان اسمه في السماء الحارث. قال آدم : اعوذ بالله من طاعتك ، إني

1 هو ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هاشم الاسدي بالولاء، الكوفي ، من سادات التابعين علما، وفضلا ، وصدفا ، وعبادة ، قرأ القرآن على عباس ، قتله الحجاج بواسطة سنة خمس وتسعين للهجرة ، وهو ابن تسع وأربعين..
أنظر : (سير اعلام النبلاء) ، مصدر سابق ، ج3 ، ص321-343 ، " معرفة القرآن الكبار" ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 67 ، 69.

2 اخرجه الطبري في " جامع البيان" ، مصدر سابق، ج9 ، ص 147.

3 اخرجه الطبري في "جامع البيان" ، مصدر سابق ، ج9 ،ص147.

اطلعتك في أكل الشجرة ، فأخرجني من الجنة ، فلن أطيعك ، فمات ولده. ثم ولد له ولد آخر، فقال : أطعني ، والا مات كما مات الاول. فعصاه ، فمات . فقال : لا أزال اقتلهم حتى تسميه عبد الحارث ، فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث، فذلك قوله : { جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } اشركه في طاعته في غير عبادته ، ولم يشرك بالله ولن أطاعه" [1].

وكذلك روي عن قتادة قال :{ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } ذكر لنا أنه كان يعيش لهما ولد ، فأتاهما الشيطان فقال لهما : سمياه عبد الحارث ، وكان من وحي الشيطان وأمره ، وأمره ، وكان شركا في طاعته ، ولم يكن شركا في عبادته[2].

فعلى قول الفريقين يزول الاشكال عند قوله تعالى : { فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} من المعنى به.

قال الطبري: "فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله :{ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } ، ثم أستأنف قوله { فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}. وعلى قول الفريقين يعد هذا الموضع من الموصل لفظ المفصول معنى. وانفصال المعنى يكون عند قوله عز وجل { جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } ، اذ هنا آخر قصة آدم وحواء ، وأماما بعده فهو في ذريتهما ، ولذا انفصل المعنى.

وأما من يرى أن الخطاب في الآية لآدم وحواء، والمعني به ذريتهما. وبهذا يكون القول قريبا من قول أصحاب المذهب الأول. ومن ثم تكون نهاية قصة آدم وحواء عند قول الله تعالى : { فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً } ، ثم انتقل منهما إلى ذريتهما ، ففي الآية انتقال من معنى إلى آخر.

وعن الحسن البصري : { جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } قال : كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم[3].

وعنه قال : "هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولاداً فهودوا ونصروا"[4]. ومنهم ايضا القرطبي ، فقد نص على أن القول الذي يعول عليه هو أن قوله : { جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ } رجع إل

---

1 اخرجه الطبري في "جامع البيان" ، مصدر سابق ، ج9 ، ص146.

2 اخرجه الطبري في " جامع البيان" ، مصدر سابق، ج9 ، ص 147

3 هو أبو السعيد الحسن بن البي الحسن ياسر البصري، من كبار التابعين ، أمام زمانه، علما وعملا ، دعا له عمر رضي الله عنه بالتفقه في الدين ، قال قتادة : "ما جالست إلى أحد ثم جلست إلى الحسن الا عرفت فضل الحسن عليه" ، توفي سنة عشر ومائة للهجرة.
أنظر : (تاريخ الكبير) ، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : هشام الندوي (بدون) طبعة ، (بيروت : دار الفكر ، (بدون)تاريخ) ، ج2 ،ص279.

4 جمعه الطبري في "جامع البيان"، مصدر سابق ، ج9 ، ص147.

الجنس الآدميين ، والتبيين على حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام ،وأن التشبيه في قوله { جَعَلا لَهُ } يعني : بها الذكر والانثى الكافرين[1].

وعلى هذا القول يعد هذا الموضع من مواضع الموصول لفظا المفصول ممنً لأن فيه انتقال معنى آخر . وموضع الانفصال عند الله تعالى : { فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً } فهنا نهاية قصة آدم وحواء ، ثم انتقل منهما إلى ذريتهما ، فنسبة الشرك انما هو للذرية، وبهذا يزول الاشكال :

والاختلاف في كون الآية من الموصول لفظا المفصول معنى أما :

أ.اختلاف في نوع انفصال المعنى اصلا.

فمن قال : أن الآية في غير آدم وحواء، فقد نفى وقوع انفصال للمعنى في الآية فالمعنى متصل ، وهو حديث غير آدم وحواء.

ب. أو اختلاف في تحديد موضع الانفصال من الآية أو الآيات.

وقد تبين الاختلاف في تحديد موضع الانفصال ، فقال بعضهم عند قوله تعالى :{ جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } ـ لأنه موضع انقضاء قصة آدم وحواء ، واماما بعده : { فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} فهو في ذريتهما.

أنواع المختلف فيه من حيث الاشكال :

للمختلف فيه أنه من الموصول لفظا المفصول معنى نوعان :

أولا : ما كان محلا للأشكال :

أي : أن الموضع المختلف فيه داخل تحت مشكل القرآن.

مثاله : قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }(آل عمران:07)

فهذا الموضوع مثلا من المواضع المختلف في أنها من الموصول لفظا المفصول معنى، وموضع الخلاف يكم في قوله تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا} و المختلف فيه كما قال الطبري هنا : { الرَّاسِخُونَ}.

1 أنظر : "الجامع لأحكام القرآن" مصدر سابق ، ج67 ص 297.

خلاصة :

من خلال ما تطرقنا اليه يمكن القول هنا ان : مواضع الموصول لفظا المفصول معنى على درجتين :

الاولى : وما يتدرج في الموصول لفظا المفصول معنى وجوبا.

ومثاله ما ذكر سابقا من موضعي سورة [يس:76]،وسورة [غافر:6-7].

ففي هذين الموضعين على المعنى ان يكون مفصولا، لأن الوصل يؤدي الى معنى غير مراد.

الثانية : ما يتدرج ضمن الموصول لفظا المفصول معنى جوازا .

مثاله آية [الأعراف :109،110] ، المذكورة آنفا ، وآية [النساء : 73]، أيضا.

ففي هذين الموضعين يجوز ان يكون المعنى مفصولا كما يجوز ان يكون موصولا.

المبحث الثالث :

علاقة علم الموصول لفظا الموصول معنى بغيره من علوم القرآن الكريم.

ويشمل على مدخل عام وثلاثة مطالب :

المطلب الاول : علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى بعلم التفسير وعلم الوقف والابتداء.

المطلب الثاني : علاقة هذا العلم بكل من علمي القراءات ومشكل القرآن.

المطلب الثالث : علاقته بعلم المناسبات وعلم فواصل ورؤوس الآيات.

مدخل عام

من المتعارف عليه انه لعلم الموصول لفظا المفصول معنى علاقة بعدد من العلوم الأخرى نذكر منها على سبيل العد لا الحصر ، كعلوم القرآن الكريم ، وعلم النحو والاعراب ، وغيرهما من العلوم الاخرى والواسعة وهذا المبحث الذي نحن بصدد دراسته الآن يبحث في اكثر العلوم القرآنية اتصالا بهذا العلم وهي :

1- علم التفسير.

2- علم الوقف والابتداء.

3- علم القراءات.

4- علم مشكل القرآن الكريم.

5- علم المناسبات .

6- علم الفواصل ورؤوس الآية.

وانوه على ان هذه توسع مدى معرفة علم الموصول لفظا المفصول معنى بغيره من العلوم الاخرى كعلم اسباب النزول[1] ، والاعراب مثلا .

1 يعرف سبب النزول بأنه : مانزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه ، وهذا ما ذكره محقق كتاب (أسباب النزول) للواحدي أن هذا أصح ما يعرف به هذا المسمى، أنظر : (أسباب النزول) ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، برواية بدر الدين أبي نصر محمد عيد الله الارغياني.
تحقيق : ماهر ياسين الفحل ، ط1 ، (الرياض : الميمان للنشر والتوزيع - 142هـ ، 2005 م)، ص 39.

-علاقة الموصول لفظا المفصول معنى بعلم اسباب النزول :

اشار العلامة الامام السيوطي عن هذه العلاقة حيث تحدث عن هذا العلم ، فذكر ان من مواضع هذا العلم قوله تعالى : {واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبين} [النساء : 101].

ثم استرسل فقال : فإن ظاهر هذه الآية يقتفي ان القصر في الصلاة مشروط بالخوف ، وانه الاقصر مع الامن .

وقد قال : به لظاهر الآية جماعة منهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

لكن بين سبب النزول ان هذا من الموصول المفصول. فأخرج ابن جرير[1] من حديث علي [بن ابي طالب رضي الله عنه] قال سأل قوم من بني النجار[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله انا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله : {واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة} ثم انقطع الوحي ، فلما كان بعد ذلك بحوْلٍ غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر . فقال المشركون : لقد امكنكم محمد ، واصحابه من ظهورهم هلاّ شددتم عليه ! فقال قائل منهم : ان لهم اخرى مثلها في اثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين :{ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا} الى قوله {عذابا مهينا} [النساء: 103].

فنزلت صلاة الخوف ، فتبين من هذا الحديث ان قوله : {ان خفتم} شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صالة القصر[3].

وكان الطبري قد عقّب - بعد تخريجه للحديث السابق – بقوله :((وهذا تأويل للآية حسن لو لم يكن في الكلام (إذا) و(إذا) تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها. ولو لم يكن في الكلام اذا، كان معنى الكلام على هذا التأويل الذي رواه سيف[4]عن أبي روف [5]: " ان خفتم أيها المؤمنين أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم، وكنت فيهم يا محمد فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك. الآية " ثم ذكر قراءة أبيّ بن كعب رضي الله عنه : ((فليس عليكم جناح ان

---

[1] أخرج الطبيري عن علي رضي الله عنه قال : الحديث اعلاه ، (جامع البيان) ، مصدر سابق ، ج5 ، ص244.

[2] مما تقدم لفظ الحديث عند الطبري : (سأل قوم من النجار)

[3] أنظر : (الموصول لفظا المفصول معنى) الخلود العبدلي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 88.

[4] سيف بن عمر الضبي ، الاسدي ، ويقال : التميمي ، ويقال السعدي ، الكوفي ، يروى عن عطية بن الحارث بن الحارث عني أبي أيوب عن علي رضي الله عنه ، ضعفه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم متروك ، وقد أتهم بالزندقة ، مات زمن الرشيد. انظر : (كتاب الضعفاء) للأبو جعفر محمد بن عمرالعقيلي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1404هـ ، 1974م)، ج2 ،ص175.

5 أبي رق ،هو عطية بن الحارث ، الهمداني، الكوفي روي عن ابراهيم التميمي والشعبي والضحاك ، وعنه الثوري ، وشريك ، قال عنه ابن المعين وابو حاتم ليس به بأس ، توفي في خلافة أبي جعفر ، أنظر : (الطبقات الكبرى) ، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري ، لتحقيق : علي محمد عمر ، (مكتبة الخانجي : 1421هـ-2001م) ، ط1 ،ج6،ص369.

تقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا[1])). واستدل بها على فساد التأويل السابق فقال: ((وهذه القراءة تنبئ عن أن قوله :{ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا } مواصل قوله :{فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة }وان معنى الكلام : واذا ضربتم في الارض فإن خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة . وان قوله :{واذ كنت فيهم} قصة مبتدأ غير قصة هذه الآية. وذلك تأويل قراءة أبيّ هذه التي ذكرناها عنه : واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان لا يفتنكم الذين كفروا . فحذفت "لا" لدلالة الكلام عليها كما قال جلّ ثناؤه { يبيّن الله لكم ان تضلوا}[النساء:176] بمعنى : ان لا تضلوا . ففيما وصفنا دلالة بيّنة على فساد التأويل الذي رواه سيف عن ابي روق.

علاقة الموصول لفظا معنى بالإعراب :

اصل القول : هو ان الآية من الموصول لفظا المفصول معنى هو الرجوع الى تفسيرها . اما القول بانفصال المعنى في الآية بمجرد الاحتمال النحوي الاعرابي دون النظر للمعنى ، فهو امر غير مقبول. اذ ليس كل ما جاز اعرابا جاز تفسيرا وهذا ما نوّه اليه ابن القيم[2] فقال: "وينبغي ان يتفطن ها هنا لأمر لابد منه ، وهو ان لا يجوز ان يحمل كلام الله عز وجل ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الاعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام ، ويكون الكلام به له معنى ما ، فان هذا مقام غلط فيه اكثر المعربين للقرآن ، فانهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ، ويفهم من ذلك التركيب اي معنى اتفق ، وهذا غلط عظيم ، يقنع السامع بأن مراد القرآن غيره ، وان احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر ، فانه لا يلزم أن يحتمله القرآن .

وذلك مثل قول بعضهم في قراءة من قرأ{ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1] بالجرانة قسم.

ومثل قول بعضهم في قوله تعالى : {وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } [البقرة :217] ان المسجد مجرور بالعطف على الضمير المجرور في { بِهِ } ونظائر ما ذكرنا عديدة لا تحد ولا تحصى .

---

[1] (جامع البيان) ، مصدر سابق ، ج5، ص244.

[2] هو شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، الدمشقي، الأصولي، المفسر، النحوي، المعروف بابن القيم الجوزيه، لازم شيخ الاسلام ابن تيمية وأخذ عنه. حبس مع شيخه بالقلعة، له تصانيف عديدة منها : " زاد المعاد"، " التبيان في أقسام القرآن"، توفي سنة أحدى وخمسين وسبعمائة للهجرة. انظر : " طبقات المفسرين"، للداودي، ج2، ص: 90-93..

اذ ان للقرآن الكريم عرف خاص ، لا يناسبه أي تفسير من غير هذه الأعراف المعهود به ، اذ ان نسبة معانيه الى المعاني كنسبة الفاظه الى الالفاظ ، واكثر إذ ان ألفاظه على قدر فصاحتها ، وعظمها ، فهي على أعلا مراتب الفصاحة التي يعجز عنها العديد من العالمين ، فمعانيه أيضا كذلك ، اذن لا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به ، اذ انه لا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال اللغوي الاعرابي ، وهذه القاعدة من اهم ما يستفاد منه لمعرفة ضعف المفسرين وأقوالهم الباطلة [1]

كما نوّه ابن هشام[2] ايضا الى هذه القاعدة حين ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها وذكر منها مراعاة ما يقتضيه ظاهر الصناعة دون مراعاة المعنى ، أن بسبب ذلك كثيرا ما تزل الأقدام ، لأنه متى بني على ظاهر اللفظ ، ولم ينظر الى موجب المعنى حصل الفساد.[3]

ومن المتعارف عليه ان الاعراب المقبول ، له مكانة كبيرة في التفسير وأثر عظيم في تحديد مواضع انفصال المعاني في الآيات.

مثاله قوله تعالى : { يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [الانسان:31][4]

---

[1] انظر كتاب : " بديع الفوائد" تحقيق : هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، اشرف أحمد، ط1، (مكتبة نزار مصطفى الباز : مكة المكرمة : 1416هـ - 1996م)، ج3، ص : 537-538.

[2] هو جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري اتقن العربية ففاق الأقران، بل الشيوخ، انفرد بالفوائد الغربية، صنف مؤلفات عديدة منها : " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، " قطر الندى وبل الصدى" وله عدة حواش على الألفية، توفي سنة احدى وستين وسبعمائة للهجرة.

[3] انظر كتاب : " مغني اللبيب عن كتب الاعاريب"، جمال الدين ابن هشام الانصاري تحقيق : مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط ، (دمشق : دار الفكر، 1975م)، ص 674-676.

[4] أي : ما كان موافقا للمعاني الصحيحة للآيات.

المطلب الاول: علاقة الموصول لفظا المفصول معنى بعلم التفسير وعلم الوقف والابتداء.

ويتضمن هذا المطلب فرعين :

الفرع الأول : علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى بعلم التفسير

تعريف التفسير :

في اللغة : هو البيان.[1]

فسر الشيء يفسره - بالكسر - يفسره - بالضم – فسرًا وفسره : ابانه ، والتفسير مثله .

والفسر : كشف المغطى.[2]

فمادة (الفاء ، السي ، الراء) تدور حول معنى البيان والكشف والوضوح.***

في الاصطلاح :

له تعريفات عدة [3] والمختار الجامع المانع : هو كشف معاني القرآن وبيان المراد بقدر الطاقة البشرية .[4]

وعلاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى بعلم التفسير لا تخفى ، فهذا العلم مرجعه الى التفسير والى علوم التفسير كافة ، لأن بيان وجود فصل للمعاني ، وتحديد مواضع هذا الفصل في الآيات انما هو قائم على فهم الآيات ، وتفسيرها ، ولذا تكون الآية من الموصول لفظا المفصول معنى على تفسير ولا تكون كذلك على تفسير آخر.

واذا كان علم التفسير محتاجا الى علوم كثيرة[5] يتوصل بها الى معاني الآيات فكذلك هذا العلم . فلا يحطم بانفصال المعنى الا بالرجوع الى تلك العلوم وفي هذا دليل آخر على ان مرجع هذا العلم الى التفسير ، وان التفسير اصل في تحديد وقوع انفصال المعاني .

ومما يدل عليه ما جاء في قوله تعالى : { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ }[المائدة :26].

---

[1] انظر : " لسان العرب"، مصدر سابق، مادة " فسر"، ج5، ص 55.

[2] انظر المصدر السابق، " ومختار الصحاح" محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : محمود فاطمة [بدون] طبعة، (بيروت : لبنان ناشرون 1415هـ ، 1995 م)، ص : 211.

[3] منها تعريف الزركشي : انظر : " البرهان"، مصدر سابق، ج1، ص 104-105 هو علم يعرف به كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معنيه واستخرج أحكامه وحكمه، واستمد ذلك من علم اللغة و النحو، و التصريف وعلم البيان واصول الفقه و القراءات واسباب النزول و الناسخ و المنسوخ.

[4] هذا تعريف التفسير عند محمد بن سلمان الكافيجي. انظر : " التيسر في قواعد علم التفسير"، تحقيق : ناصر بن محمد المطرودي، ط1، (دمشق : دار القلم، 1410 هـ) ص 124-125.

[5] نبه الى بعض تلك العلوم الامام الزركشي في تعريفه للتفسير الذي تقدمت الاشارة اليه في حاشية الصفحة السابقة .

فمن قال : ان تحريم دخولهم الارض المقدسة ، وكذلك التيه اربعين سنة ، اتصل عنده معنى قوله تعالى : { فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ } بما بعده وهو قوله : { أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ}.

ومما يدل على العلاقة الوثيقة بين علمي التفسير وعلم الموصول لفظا المفصول معنى ، ما ورد في كتب التفسير من عبارات تشير الى هذا العلم وتنوه عليه.

الفرع الثاني ، علاقة هذا العلم بعلم الوقف والابتداء.

تعريف الوقف والابتداء :

الوقف لغة :

(الواو ، القاف ، الفاء) : اصل يدل على تمكُّثٍ في شيء ، ثم ينقاس عليه.[1]

والوقف : مصدر من مصادر الفعل وقف

وفي " لسان العرب " : الوقف مصدر قولك : وقفت الدابة ، ووقفت الكلمة وقفًا. [2]

والوقف : الكف عن الفعل والقول.

الوقف اصطلاحا :

هو قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه - عادة - بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض.[3]

الابتداء لغة :

(الباء ، الدال ، الهمزة) : من افتتاح الشيء يقال : بدأت بالأمر ، وابتدأت من الابتداء [4]

الابتداء اصطلاحا :

الابتداء في عرف القراء هو الشروع في القراءة بعد قطع[5] او وقف.

تعريف علم الوقف و الابتداء :

هو علم تعرف به المواضع التي يصلح ولا يصلح الوقف عليها، و الابتداء بها.[1] فمعرفة ما يوقف عليه، وما يبتدأ به، وكذلك تحديد مواطن الموصول لفظا المفصول معنى، كلها يعتمد على المعنى.

---

[1] انظر:"معجم مقاييس اللغة", مصدر سابق, ج6,ص135.

[2] انظر: مادة"وقف",ج9 ,ص359.

[3] انظر:"النشرفي القراءات العشر", ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري,{بدون} مكان,دار الكتاب العربي,{بدون} تاريخ ,ج1وص240.

[4] انظر:"معجم مقاييس اللغة",مصدر سابق,ج1,ص212.

[5] المقصود بالقطع هنا قطع القراءة راسا.انظر:"النشر" ,مصدر سابق,ج1,ص239.

ومعرفة الموصول لفظا المفصول معنى تعين على معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به.

ولعلماء الوقف و الابتداء أحكام مختلفة في مواضع الموصول لفظا المفصول معنى، ولكل اعتباره في بيان الوقف. ولهذه الاعتبارات تنشأ الاختلافات ومنشأها : أن الوقف يكون تاما على تفسير، أو اعراب، أو قراءة، غير تام على وجه آخر، اضافة إلى اختلاف معاني مصطلحات الوقوف أحيانا عند كل واحد منهم.

مثال ذلك الاختلاف: ما جاء في قوله تعالى : { وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [يونس:65]

فعلماء الوقف في هذه الآية أقوال :

الأول : أنه تام وهو اختيار القراء، وأبي حاتم[2]، وغيرهم كثير

الثاني : انه كافي، وهو اختيار الامام الداني.[3]

الثالث : انه حسن وهو اختيار الامام ابن الانباري.[4]

الرابع : انه لازم وهو اختيار الساجوندي.[5]

فمن قال بالتمام فلاستئناف بقوله : { إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا }، لانفصالها عما قبلها لفظا ومعنى.

أما من جعله كافيا فذلك لأن قوله : { إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} تعليل لما قبله، فارتبط بما قبله في المعنى من وجه.

وأما من جعله حسنا، وهو ابن الانباري، فقد يكون عنيا بذلك الوقف الكافي، لأن الوقف الحسن عندهما يشمل : الحسن، و الكافي، عند غيره.

وقد يعبر علماء الوقف و الابتداء عن حكم الوقف على مواضع الموصول لفظا المفصول معنى بمصطلحات أخرى، كالمطلق، و الصالح وغيرهما.

---

[1] انظر: "وقوف القران واثرها في التفسيير ", مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار"اشراف: صلاح عبد المقصود المهداوي ,{رسالة ماجستير,كلية اصول الدين, جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية, الرياض ,1413ه}ص 18.

[2] هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني, نحوي البصرة و مقروؤها في زمانه , له جهد في الشعر و العروض, توفي سنة خمسين او خمس و خمسين و مائتين للهجرة.

[3] هو الامام ابو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان الاندلسي, القرطبي ثم الداني ,الاموي المجود المقريء , احد الائمة في علم القران ورواياته ,وتفسيره ومعانيه ,واعرابه ,له مؤلفات عديدة منها "التسير في القراءات السبع ","جامع البيان " ,"المقنع في رسم المصادق "توفي سنة : اربع واربعين واربعمائة للهجرة. انظر:"معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار",الذهبي ,مصدر سابق,ج1'ص406,409.

[4] ابن الانباري: هو ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الانباري , المقريء النحوي اللغوي ,له تصانيف منها "المشكل" في معاني القران ,"ايضاح الوقت و الابتداء" توفي سنة سبع او ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة.
انظر:"معرفة القراء الكبار",مصدر سابق ,ج1,ص280,282.

[5] هو ابو عبد الله محمد بن طيفور, الغزنوي ,الساجوندي ,المفسر المقرئ النحوي ,له تفسير حسن وكتاب "علل القراءات" , "الوقف والابتداء " عاش وسط السادسة .
انظر:"غاية النهاية" , مصدر سابق ,ج2,ص157
انظر:" الموصول لفظا المفصول معنى في القران الكريم " , مصدر سابق, 107,108.

تخلص إلى أن علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى بالابتداء تكمل بها علاقته بالوقف لأنه اذا علم الموضع الذي ينفصل عنده المعنى، علم الموضع الذي يبتدأ به.

اضافة إلى ما سبق، أن كلا العلمين مرجعه إلى فهم المعاني، وبهما يتوصل إلى فهم وتحديد المواضع التي يصلح الوقف عليها.**

المطلب الثاني : علاقة هذا العلم بكل من علمي القراءات ومشكل القرآن.

الفرع الأول : علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنا بعلم القراءات :

تعريف القراءات :

القراءات لغة :

جمع قراءة، وهي مصدر: قرأ، تقول : قرأ يقرأ ويقرؤ، قرءا، وقراءة، وقرآن فهو مقروء.

و القرء : في اللغة : الجمع، ومنه قولهم : قريت الماء في الحوض جمعته وقرأت الشيء قرآنا : جمعته وضممته إلى بعضه، وسمى القرآن قرآنا لأنه يجمع السور، فيضمها.[1]

[1] انظر: "لسان العرب" ,مصدر سابق ,مادة:"قرا" ج1 ,128.

اصطلاحا :

هو : " اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما.[1]

تعريف علم القراءات :

هو : علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف و الاثبات، و التحريك و التسكين، و الفصل و الوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره، من حيث السماع.

ولعلم الموصول لفظا المفصول معنى ارتباط وثيق بعلم القراءات، لأن اختلاف القراءة له أثر كبير في فهم المعنى، ومعرفة ما يتصل منه، وما ينفصل، فيكون المعنى منفصلا على قراءة، غير متصل على قراءة أخرى.[2]

مثاله ما جاء في قوله تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الانعام : 109]

ففي الآية يخبر تعالى عن كفار قريش حين حلفوا جهد حلفهم. فأخبروا وأقسموا أنه أذا جاءتهم آية صدقوا محمد عليه الصلاة والسلام.

والشاهد من هذه الآية الذي يبين منه أثر القراءة في انفصال المعنى هو قوله :

{وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } ،اذ في قوله { أَنَّهَا } قراءتان :

الاول :بكسر الف { أَنَّهَا } قرأ بها عاصم [3]. في رواية أبي بكر.[4]

قال أبو خالوية [5] : في توجيه قراءة الكسر : والحجة لمن كسر : أنه جعل الكلام تاما عند قوله { وَمَا يُشْعِرُكُمْ } وابتدأ بإن فكسرها [6] .

---

[1] "البرهان في علوم القران" ,مصدر سابق ,ج1,ص465.

[2] انظر:"الموصول لفظا المفصول معنى" ,مصدر سابق ص 110.

[3] هو أبو بكر عاصم بني أبي النجود الكوفي الاسدي، مولاهم ، وأسم ابيه بهدلة ،تابعي أحد السبعة ، إليه انتهت رئاسة الاقراء في الكوفة ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة.
أنظر : (معرفة القراء الكبار) ، مصدر سابق ، ج1 ـ ص 88،94.

[4] أبو بكر شعبة بن عايش بن سالم الاسدي ، الكوفي ، سيد أمام حجة ، قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات ، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة.

[5] هو عبد الله ، الحسين بن خالوية ، بن حمدان الهمزاني ، المقرئ ، اللغوي، النحوي قرأ على ابن مجاهد ، له تصانيف منها (غاية القراءات) و(الاشتقاق) ، توفي سنة ثلاثمائة وتسعين للهجرة .انظر: (غاية النهاية) ـ مصدر سابق ، ج1 ، ص 237.

[6] "الحجة في القراءات السبع" أبو عبد الله حسن بن أحمد بن خالوية ، تحقق : أحمد فريد المزيدي ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1420 هـ (49) 1999م) ، ص79.

ولهذا الآية بالذات عدة قراءات تشملها بين ثناياها . فلا يسعنا ذكرها جميعا مخافة الاطالة، فاكتفيت بأحد هذه القراءات.

إذن تبين – مما سبق- أنه على قراءة { أَنَّها }ب الفتح لا انفصال في المعنى ولا يعد الموضع من المفصول لفظا المفصول معنى. والله أعلم.

الفرع الثاني : علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى يعلم مشكل القرآن.

تعريف مشكل القرآن :

مشكل القرآن مركب من كلمتين : مشكل ، والقرآن . فلا بد ابتداءا من التعريف بمعنى كل منهما في اللغة والاصطلاح.

المشكل في اللغة :

هو أسم فاعل من أشَكلَ

والشين ، والكاف ، واللام : معظم بابه المماثلة ، نقول : هذا شكل هذا ، أي مثله ، ومنه أمر مشكل . كما يقال : أمر مشتبه ، أي هذا اشابه هذا.[1]

المشكل اصطلاحا : هي الآيات التي التبس معناها واشتبه فلا يعرف المراد منها[2].

مشتق : من قرأ ، بمعنى جمع ، والقرآن أصلا مصدر كالغفران ، وقد يطلق على القراءة نفسها ، ويسمى قرآنا ، لأنه جمع القصص ، والامر ، والنهي ، وغيرها ، وجمع السور بعضها إلى بعض[3].

القرآن اصطلاحا : هو الكلام المنزل على رسول الله ، وخاتم انبيائه محمد صلى الله عليه وسلم ، المعجز ـ المتعدد تلاوة ،المنقول تواترا ، المبدوء بالفاتحة ، والمختوم بالناس.[4]

ونستخلص مما سبق أن مشكل القرآن هو : "الآيات القرآنية التي الشبه معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يعرف المراد منها الا بالطلب والتأمل[5].

ومن أمثلة الاشكال أو المشكل : فقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الاعراف:

---

[1] أنظر (معجم مقاييس اللغة) ، مصدر سابق ، ج3 ، ص204 ، 205

[2] (مشكل القرآن الكريم) ، عبد حمد المنصور ، ط1 (الدمام : دار ابن الجوزي ، 1426 هـ) ، ص 68.

[3] انظر : مجد الدين أبو السادات المبارك بن محمد الجزري تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي، (بدون) طبعة ، (بيروت : المكتبة العلمية ، 1399هـ - 1979 مـ) ج 3 ، ص30.

[4] أنظر : (أصول في التفسير) لمحمد بن صالح العثيمين ، ط1 ، (الدمام : دار ابن القيم 1409 هـ - 1979 م) ص9.

[5] (مشكل القرآن) ، مصدر سابق ، ص77.

189 ، 190). في هذه الآية أشكال من جهة استحالة المعنى ـ فكيف ينسب الشرك إلى آدم عليه السلام وحواء.

ومن أوجه دفع الاشكال حمل الآية على أنها من الموصول لفظا المصول معنى عند النظر في هذا المثال وغيره من الامثلة ، تبين أنه مما يزيل الاشكال عند بعض الآيات حملها على أنها من الموصول لفظا المفصول معنى[1].

المطلب الخامس : علاقته بعلم المناسبات وعلم الفواصل الآي.

ويتضمن هذا المطلب فرعين هما:

الفرع الاول : علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى بعلم المناسبات.

تعريف علم المناسبات :

تعريف المناسبات في اللغة :

جمع مناسبة وهي مصدر من ناسبَ يناسبُ مناسبةُ

و (النون ـ والسين الباء) : كلمة واحدة قياسها : اتصال شيء بشيء منه النسب ، سمي لاتصاله ، وللاتصال به.[2]

فإذا أتصل شيء بشيء ، بأي سبب فبينهما مناسبة ومشاكلة في وجه من وجوه سواء ظهر هذا الوجه أو خفى.

تعريف المناسبات اصطلاحا :

هي علل ترتيب اجزاء القرآن بعضها ببعض[3].

تعريف علم المناسبات :

هو معرفة مجموع الاصول الكلية والمسائل المتعلقة بتعلل ترتيب اجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض[4].

أما عن علاقة علم المناسبات بالموصول لفظا والفصول معنى، فقد يظهر ومما يدل عليه ما جاء في قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا

---

[1] انظر : (الموصول لفظا المفصول معنى) مصدر سابق ، ص127.

[2] أنظر : (معجم مقاييس اللغة) مصدر سابق ، ج5 ،ص423.

[3] انظر (نظم الدررني تناسب الآيات والسور) ، أبو الحسن برهان ابراهيم البقاعي ، ط2 (القاهرة: دار الكتاب الاسلامي ، 1413 هـ - 1992 م) ، ج1 ،ص 5.

[4] (علم المناسبات في السور والآيات) ، محمد بن عمر بن سالم بازمول ، ط1 ، (مكة المكرمة : المكتبة المكية ، 142هـ - 2002 م) ، ص 27-28.

حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الاعراف: 189 ، 190).

فقد تبين أن المفسرين من دفع الاشكال في نسبة الشرك لآدم عليه السلام وحواء وعلى بالقول بالاستطراد وحسن التخلص وهما من أوجه المناسبات.

وعلى القول بالاستطراد وحسن التخلص ، تكون الآية من الموصول لفظا والمفصول معنى ، لأن في الاستطراد وحسن التخلص انتقال من معنى لآخر، وهو هنا الانتقال من الحديث عن آدم عليه السلام وحواء الى ذريتهما ، وهذا وجه انفصال المعنى[1]. ومن هذا المثال وغيره من الامثلة العديدة مالا يستغني الاحاطة بها كلها نجد ان هذا الموضع وغيره من المواضع في القرآن الكريم من المتفق على انها من الموصول لفظا المفصول معنى، وتبين ما في تلكم الآيات من المناسبات. ومما يدل ايضا على الاتصال بين العلمين أن التضاد الذي يترتب على وجوده انفصال المعنى، يعد وجها من أوجه المناسبة.

ولأجل هذه العلاقة بين العلمين الحق لأمام الزركشي هذا العلم بعلم المناسبات، مفردا اياه بفصل[2].

الفرع الثاني : علاقة علم الموصول لفظا المفصول معنى بعلم فواصل ورؤوس الآي:

تعريف الفواصل ورؤوس الآي:

تعريف الفواصل في اللغة :

المعنى الاصلي لمادة (ف. ص .ل) في اللغة هو : القطع ، التمييز ، والابانة والتفريق ، واليه ترجع استعمالات هذه المادة.

والفواصل جمع فاصلة : والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام[3].

تعريف رؤوس الآي في اللغة :

رأس : كل شيء اعلاه [4]، والآية في اللغة تطلق على معان منها :

1. المعجزة : ومنه قوله تعالى : { سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} (البقرة : 211).
2. ومنها العلامة في قوله :{ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} (البقرة : 248).

[1] انظر : (الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم) ، مصدر سابق ، ص 134 ، 135.
[2] انظر : (البرهان) مصدر سابق ، ج1 ، ص146، 147.
[3] تنظر : (لسان العرب) مصدر سابق ، ج4 ، ص505.
[4] انظر : المصدر السابق ، ص91.

3. ومنها العبرة في قوله تعالى : {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (البقرة: 248).

تعريف الفواصل ورؤوس الآي في الاصطلاح :

اولا: الآية اصطلاحا : هي طائفة من القرآن ذات مقطع ومطلع مندرجة في سورة من القرآن [1].

جعلها ما بعض العلماء بمعنى واحد : فمنهم من أتفق على انهما كلمة آخر الآية[2].

وسموا رؤوس الآي فواصل لأن آخر الآية يفصلها عما بعدها، ولأن رأس الآية ينفصل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينهما وبين ما بعدها.[3] وتسمية رؤوس الآي بالفواصل مأخوذ من القرآن أصلا.

أما عن علاقة الموصول لفظا المفصول معنى بالفواصل على أنها ما ينفصل عنده الكلام كما هو تعريف الداني، فإن كل موضع من مواضع الموصول لفظا المفصول معنى، يعد فاصلة لانفصال المعنى عنده، وليت كل فاصلة من الموصول لفظا المفصول معنى، لأن من الفواصل ما يوهم ومنها مالا يوهم. وقد اشترط في الموصول لفظا المفصول معنى أن يكون موهما فبين هذا العلم رؤوس الآي عموم وخصوص.

أما عن علاقة الموصول لفظا المفصول معنى برؤوس الآي فإن مواضع الموصول و المفصول تأتي على رؤوس الآي، وتأتي على غيرها. فيأتي الموصول لفظا المفصول معنى على رأس الآية كما في قوله تعالى :{ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } [غافر : 7.6]، فانفصال المعنى على { أَصْحَابُ النَّارِ} وهي رأس آية باتفاق.[4]

ويأتي قبل رأس الآية كما في قوله : {فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} [يس : 7.6] على أن { إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } ليس من قول الكفار.

---

[1] انظر : المصدر السابق ، ج6 ،ص 115.
[2] انظر : (البرهان) مصدر سابق ، ج1 ، ص 149.
[3] انظر : (البرهان) مصدر سابق ، ج1 ، ص 150.
[4] انظر : " البيان في حد آي القرآن " أبو عمر و الاندلسي الداني، تحقيق : غانم قدوري الحمد، (مركز المخطوطات و الرتاث و الوثائق. الكويت : 1414هـ-1994 م)، ط1، ج1، ص : 2019.

كما يأتي بعد رأس الآية كما في قوله تعالى : { قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ } [الأعراف : 109،110].

على أن انقضاء الكلام الملأ عنده { يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ } وما بعده من كلام فرعون.[1]

[1] انظر : " الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم "، مصدر سابق، ص 141.

المبحث الرابع :

ضوابط معرفة الموصول لفظا المفصول معنى

ويشمل على مطلبين :

المطلب الأول : الضوابط النقلية

المطلب الثاني : الضوابط الاجتهادية.

المطلب الأول : الضوابط النقلية :

من خلال النظر في مواضع الموصول لفظا المفصول معنى عند كلا من الامامين الزركشي[1] و السيوطي، نجد أنها عدت، أما ضوابط نقلية أو ضوابط اجتهادية.

أما بيان الضوابط النقلية فهي :

الأولى : أن يكون في الآية قراءة يترتب عليها أن تكون من الموصول لفظا، المفصول معنى. مثاله : قوله تعالى:{وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ }[الزخرف :39].

الثانية : ان يرد في تفسير الآية قول او اكثر مأثور عن السلف يدل على ان الآية من الموصول لفظا المفصول معنى.

إذ ان الآية تعد من الموصول لفظا الفصول معنى على أحد التفاسير الواردة قوله تعالى : {*وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ* أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ } [الحديد:19].

الثالث : أن يكون للآية سبب نزول صحيح يترتب عليه أن تكون من الموصول لفظا المفصول معنى:

وقد دل ذاكرا على ذلك الامام السيوطي في قوله تعالى : { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا } [النساء:101] .

ومن هذه الآية و التي ذكرنا سبب نزولها في حديث سابق.[2] التبنية على أنه متى صح في الآية سبب نزول يترتب عليه وقوع انفصال للمعنى، فإن الموضع يكون من الموصول لفظا المفصول معنى، ويكون ضابط ذلك نقليا.

---

[1] هو الامام بدر الدين ,ابو عبد الله ,محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي ,الزركشي كان فقيها اصوليا مفسرا اديبا,له تصانيف منها "البرهان في علوم القران "و "تفسير القران العظيم ",توفي سنة اربع وتسعين وسبعمائة للهجرة.
انظر:"طبقات المفسرين",محمد بن على الداودي ,تحقيق علي محمد عمر ,ط2{القاهرة:مكتبة وهبة,1415ه,1994م} ج1.ص108.

[2] انظر:"الاتقان"مصدر سابق,ج1.ص241.

المطلب الثاني : الضوابط الاجتهادية.

نبين هنا بلمحة مختصرة جدا، بعض الضوابط الاجتهادية لهذا العلم : بعض مواضع هذا العلم وقع فيها اختلافات اجتهادية لا تخرج في مجملها عن ضابطين هما :

الأول : ما يتعلق بالإعراب ووجوه الاختلاف فيه.

الثاني : ما يتعلق بالمعنى وصحته في السياق القرآني.

وعند التتبع و الاستقراء لجل المواضع عند كلا الأمامين الزركشي و السيوطي، نجدها خمسة وعشرين موضعا بالمكرر، واثنين وعشرين بغير المكرر وعند التمعن في تلك المواضع يمكن معرفة الأسباب التي لأجلها عدت من الموصول لفظا، المفصول معنى، وهي :

1- الاعتراف : و المقصود بهذا الضابط هنا انما هو الاعتراض الموهم فإن لم يوهم فلا يكون الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى.

2- اختلاف مرجع الضمير : مثاله قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [الاعراف:201].

3- التقديم و التأخير : كقوله تعالى { وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا} [النساء: 73].

4- اختلاف القائل : مثاله : كقوله تعالى : { يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ } [الشعراء:35]، فقد اختلف في هذه الآية هل هي من قول الملأ، وقول غيرهم.

5- الاستطراد : مثاله : قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [الأعراف : 189-190].

6- الاستثناء المنقطع : مثاله : قوله تعالى : {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } [يونس:61].

7- اختلاف متعلق الجار و المجرور : مثال قوله تعالى: { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ}[البقرة:02]، قال الزركشي : وقوله : {فيه هدى للمتقين}. منهم من قضى

باستئنافه على أنه مبتدأ أو أخير، ومنهم من قضى بجعل {فيه} خير {لا} و {هدى} نصب على الحال في تقدير هاديا.[1]

8- الاستئناف بالواو : مثاله قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [آل عمران:08]. قال السيوطي، فإنه على تقدير الوصل يكون : الراسخون يعلمون تأويله، وعلى تقدير الفصل بخلافه[2]

9- الاستئناف بالجار و المجرور : مثاله قوله تعالى :{ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه سيبح له فيها بالغدو و الأصال} [النور : 36].

10- وجود اسم موصول يوهم أنه متصل بما قبله : مثاله : قوله تعالى : {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر:07].

11- وجود اسم اشارة يوهم أن يكون ما قبله هو المشار إليه : مثاله قوله تعالى : {مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [المائدة :32]

ننبه إلى أن اقتضاء القول بأن هذه الضوابط اجتهادية أن لا يلزم القول بها في كل محل، بل يشترط لقبولها ما يشترط بقبول التفسير بالرأي لا التفسير الاجتهادي الشروط التالية :

أ- أن لا تخالف التفسير بالمأثور مخالفة تضاد.

ب-أن يتفق مع سياق الآية، وسباقها، ولحاقها.

ت-أن لا يتنافى مع دلالة الألفاظ من حيث اللغة.

ث-أن لا يتجاوز من مع أصول الشرع.

ج- ان لا يؤدي الى نصرة اهل البدع و الاهواء المذمومة [3]

[1] "البرهان"مصدر سابق,ج1,ص148.
[2] "الاتقان",مصدر سابق, ج1,ص268.
[3] "الموصول لفظا المفصول معنى,في القران الكريم",مصدر سابق,ص174.

المبحث الخامس :

فضل علما الموصول لفظا المفصول معنى، وثمراته وفوائده :

ويشمل على مطلبين :

المطلب الأول : فضل علم الموصول لفظا المفصول معنى.

المطلب الثاني : ثمرات هذا العلم و فوائده.

المطلب الأول : فضل علم الموصول لفظا المفصول معنى.

يعد القرآن الكريم من أقدر وأشرف العلوم التي يمتاز بها من بقية العلوم، حيث كان فهم معانيه الجليلة والاحاطة بألفاظه البليغة شرفا عظيما لمتلقي كلام الله العزيز، إذ أن شرف العلم بشرف المعلوم.

فأشرف العلوم و أقدرها كمالا وفضلا، علم يغنى بخدمة كتاب الله العزيز بالايضاح والبيان، ومن بين تلك العلوم علم الموصول لفظا المفصول معنى.

ومن الدلالات على فضل علم الموصول لفظا المفصول معنى واهميته أمور عدة أهمها :

أولا : اعتناء السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومن جاء بعدهم بهذا العلم قول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى :{ *وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ*}[الحديد:19] هذه مفصولة { الشهداء عن ربهم لهم أجرهم ونورهم}.[1] أيضا قول : السيدي في قوله تعالى : { جعلا له شركاء فيما آتاهما}[الأعراف : 190] هذا من الموصول و المفصول.

وهذا العلم، وإن لم تفرد له مصنفات تميزه، نجده دائما الوجود مع العلماء و الفضلاء في تصانيفهم وكتبهم، كما ونجده عند المفسرين وأصحاب التفاسير الجليلة.

ثانيا : الحاجة الماسة للمؤمنين و المسلمين على حد سواء إلى المعرفة العقيمة لهذا العلم، إذ به تبيان الآيات، وبه ايضاح تتمة الكلام، وبه يزال اللبس و الاشكالات.

ثالثا : أنه يعد من علوم القرآن، و النظر فيه مهم، كما قال فيه الامام السيوطي " هو علم ونوع جدير أن يفرد بالتصنيف ".[2]

رابعا : قول السيوطي ايضا عن هذا العلم : أنه " أصل كبير في الوقف "[3] فهو أصل كبير في الوقف لأن كلا العلمين : الوقف و الابتداء، الموصول لفظا و المفصول معنى، مرجعهما إلى المعنى وهو أصل كبير في الوقف، لأن معرفة الوصول لفظا، المفصول معنى، تعين على معرفة بعض المواضع التي يوقف عندها ويبتدأ بها.

وإن كان هذا العلم في الوقف، فأهميته من أهمية علم الوقف و الابتداء، وهي ظاهرة.

---

[1] اخرجه الطبري:"جامع البيان" ,مصدر سابق,ج27,ص230.
[2] انظر:"الاتقان في علوم القران",مصدر سابق,ج1,ص267.
[3] "الاتقان",مصدر سابق,ج1,(62)ص267..

وقال فيه الامام السخاوي :[1] " ففي معرفة الوقف و الابتداء الذي دونه العماء تتبين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، واظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على دوره وفوائده"[2]

خامسا : أن هذا العلم الجليل وإن كان أصلا كبيرا في الوقف إلا أنه يزيد عليه بتبين بعض المواضع التي ينفصل عندها المعنى، ولا يصلح أن توضع علامات وقف على موضع الانفصال. وإنما يتبين هذا الانفصال بمعرفة الموصول لفظا المفصول معنى.

المطل بالثاني : ثمرات علم الموصول لفظا المفصول معنى، وفوائده

من عرف أهمية علم الموصول لفظا المفصول معنى، وظهر له فضله وقدره تبينت له ثمرات هذا العلم، واتضحت له فوائده.

ومن تلك الثمرات :

1- ابراز معاني الآيات، وبيان موضع انفصال المعنى فيها.
2- رفع اللبس، وازالة الاشكال في فهم الآيات : حملها على أنها من مواضع الموصول لفظا المفصول معنى.
3- الكشف عن جانب من جوانب الاعجاز القرآني من جهة نظمه فكون الموضع القرآني من الموصول لفظا المفصول معنى. لا ينفي مناسبته لما اتصل به، وفي هذا اعجاز من جهة النظم.
4- التدبر و التأمل في آيات القرآن الكريم. فبمعرفة هذا العلم يتخفف تمام الفهم للآيات.
5- معرفة ما يوقف عليه، ويبدأ به[3]

[1] هو لبو الحسن,علي بن عبد الصمد السخاوي, المقرئ المفسر, النحوي, له مصنفات: منها "جمال القراء وكمال الاقراء" ,"وشرح الشاطبية "توفي سنة ثلاث واربعين وستمائة للهجرة.
انظر:"سيد اعلام النبلاء"مصدر سابق,ج23وص124,122 .

[2] "جمال القراء وكمال الاقراء", علم الدين على بن محمد السخاوي, تحقيق: علي حسين البواب,ط1,(مكة المكرمة: مكتبة التراث,1408ه) ج2,ص553.

[3] انظر:"الموصول لفظا المفصول معنى في القران الكريم ",لخلود العبدلي مصدر سابق,ص180.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية : لآيات الوقف اللازم في كل من سورتي

" المائدة و " الأنعام "

وقد أحصين مواضع الدراسة التطبيقية وتقيدت بمواضع الوقف اللازم فقط.

تمهيد :

بالانتقال إلى الفصل الثاني من عملي المتواضع هذا والذي تناولت فيه الدراسة التطبيقية لعلم الموصول لفظا المفصول معنى، وقد اقتصرت دراستي فيع على تتيع آيات الوقف اللازم فقط لا غير في كلا من سورتي " المائدة " و " الأنعام " كتطبيق لما درس سابقا في الجانب النظري، وأنوه هنا إلى أنني اتبعت في ذلك المنهج الاحصائي في تحديد مواضع الوقف اللازم دون غيره من أنواع الوقوف، أما الطريقة التي سرت عليها في دراستي فهي كاتالي :

1- **أولا :** بنيت مواضع الانفصال، سواء كان في داخل الآية، أو مع آية أخرى.

2- **ثانيا :** استشهدت بكلام أهل التفسير، ممن نص على هذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى، أو اشار إليه.

3- **ثالثا :** شقت كلام أهل التفسير، لبيان معنى الآية على وجه الاتصال، أو الانفصال.

4- **رابعا :** بنيت ثمرة الخلاف، من اعتبار الموضع بالمدروس متصلا أو منفصلا.

وسيأتي ذلك في التطبيق الآتي :

تحديد الآيات موضع الدراسة :

تحتوي سورة المائدة على ستة مواضع وهي :

1- قوله تعالى : {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا}[الآية:02].

2- قوله تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ}[الآية:27].

3- قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}[الآية:51].

4- قوله تعالى : { غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا} [الآية:64].

5- قوله تعالى : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} [الآية:73].

6- قوله تعالى : { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ} [الآية:110].

تحتوي سورة الأنعام على خمسة مواضع وهي :

1- قوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}[الآية:19].

2- قوله تعالى : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۘ}[الآية:20].

3- قوله تعالى : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}[الآية:36].

4- قوله تعالى : { إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[الآية:81].

5- قوله تعالى : { قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ}[الآية:124].

الموضع الأول :

[الآية: 02]، من سورة المائدة :

قال تعالى : {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا}[الآية:02]، هذه الآية عطف على قوله : { ولا تحلو شعائر الله} لزيادة تقرير مضمونه، أي لا تحلو شعائر الله ولو مع عدوكم إذا لم يبدؤكم بحرب.

ومعنى (يجر منكم) يكسبنكم، يقال : جرمه يجرمه، مثل ضرب. واصله كسب، من جرم النخلة إذا جز عراجينها، فلما كان الجرم لأجل الكسب شاع اطلاق جرم بمعنى كسب، قالوا : جرم فلان لنفسه كذا، أي كسب.

وعدي إلى مفعول ثان وهو (ان تعتدوا)، والتقديم : يكسبكم الشأن الاعتداء. وأما تعتديه بعلى في قوله : { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن لا تَعْتَدُلوا } فلتضمينه معنى يحملنكم.

و الشأن بفتح الشين المعجمية. وفتح النون في الأكثر، وقد تسكن النون أما أصالة وأما تخفيفا هو البغض، وقبل : شدة البغض وهو المناسب لعطفه على البغضاء[1]

{ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ } قال أبو عبيدة [2]: جرم أي : كسب ويقال : فلان جارم أهله، أي: كاسب أهله.

{ أَن صَدُّوكُمْ } أي : لأن صدوكم، ومعنى الآية : لا يحملنكم عداوة قوم صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم.

ويكون أيضا أن الله عز وجل نهى المسلمين في هذه الآية الكريمة أن يحملهم بغض الكفار لأجل أن صدوهم عن المسجد الحرام في عمرة الحديبية أن يعتدوا على المشركين بما لا يحل لهم شرعا.

كما روى في سبب نزول هذه الآية عن زيد بن اسلم، قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه بالحديبية حيث صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم اناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم، فأنزل الله هذه الآية.

---

[1] ينظر : " تفسير التحرير و التنوير ". محمد الطاهر ابن عاشور، ط 1، ج 6، دار سحنون. [بدون : سنة النشر]، ص :86.

[2] هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، النحوي، اللغوي، مولى بني يتم، يتم قريش، ولد في البصرة وكان أباضيا واخذ عن يونس وأبي عمرو، هو أول من صنف في غريب الحديث، كان عالما بالشعر و الغريب و الأخبار، أخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم و المازني وله عدة مصنفات منها : " مجاز القرآن"، وغريب القرآن، ...الخ توفي سنة 209 هـ.

وقال بعض العلماء : ولا يجر منكم، أي : لا يكسبنكم، وعليه فلا تقدير لحرف الجر في قوله : { أن تعتدوا}، أي : لا يكسبنكم بغضهم الاعتداء عليهم وقرأ بعض السبعة من القراء: شنآن، بسكون النون، ومعنى الشأن أي بفتح النون وسكونها: البغض.

وعلى قراءة : أن صدوكم، بكسر الهمزة، فالمعنى أن وقع منهم صدهم لكم عن المسجد الحرام، فلا يحملنكم ذلك على أن تعتدوا عليهم بما لا يحل لكم.[1]

يتبين مما سبق :

هذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى، وموضع الانفصال يقع في هذه الآيات، الانفصال معناها عن باقي الآية.

الموضع الثاني :

قوله تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ}[الآية:27]. قال جمهور العلماء : أنهما ابنا آدم الصلبة، وهما هابيل وقابيل وقال الحسن البصري : رحمه الله : هما رجلان من بني اسرائيل. ولكن القرآن يشهد لقول الجماعة، ويدل على عدم صحة الجماعة ويدل على صحة قول الحسن، وذلك في قوله تعالى : { } [الآية : 31].

ولا يخفى على أحد أنه ليس في بني اسرائيل رجل يجهل الدفن حتى يدله عليه الغراب، فقثة الاقتداء بالغراب فب الدفن، ومعرفته منه تدل على أن الواقعة وقعت في أول الأمر قبل أن يتمرن الناس على دفن الموتى، كما هو واضح، ونبه عليه غير واحد من العلماء و الله تعالى أعلم.[2]

وقيل أن هذه الاية فيها مسألتان :

المسألة الأولى : قوله تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ} [الآية : 27]. وجه اتصال هذه الآية بما قبلها التنبيه من الله تعالى على أن ظلم اليهود ونقضهم المواثيق و العهود كظلم ابن آدم لأخيه. المعنى : إن هَم هؤلاء اليهود بالفتك بك يا محمد فقد قتلوا قبلك الأنبياء، وقتل قابيل هابيل، و الشر قديم. أي ذكرهم هذه القصة فهي قصة صدق، الاحاديث الموضوعة، وفي ذلك تبكية لمن خالف الاسلام، وتسلية للنبي صلى الله عليه سلم.

---

[1] ينظر : " أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن "، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي، طبعة دار الفكر (1415هـ-1995م)، ط1، ج 1، ص : 329.

[2] ينظر : " تفسير التحرير و التنوير"، مصدر سابق، ج1، ص 372.

واختلف في ابني آدم فقيل : لسيا لصلبه، كانا رجلين من بني اسرائيل، ضرب الله بهما المثل في ابانة حيد اليهود، وكان بينهما خصومة، فتقربا بقربانين ولم تكن القرابين إلا في بني إسرائيل.

قيل : أن هذا وهم، وكل يجهل صورة الدفن أحد من بني اسرائيل حتى يقتدى بالغراب، والصحيح أنهما ابناه الصلبة هذا قول الجمهور من المفسرين وقاله ابن عباس وغيره، وهما قابيل وهابيل، وكان قربان قابيل حزمة من سنبل، لأنه كان صاحب زرع، وكان قربان هابيل كبشا لأنه كان صاحب غنم. أخذه من أجود غنمه أما قابيل فقد اختارها من أردأ زرعه. وقد أكل هو السنبلة الطيبة، فتقبل من هابيل فرفع إلى الجنة، فلم يزل يرعى فيها إلى أن فدي به الذبيح عليه السلام، قيل : أنه لما تقبل قربان هابيل لأنه كان مؤمنا، قال له قابيل حسدا: أنه كان كافرا أتمشى على الأرض يراك الناس أفضل مني، " لأقتلنك " وقيل : سبب هذا القربان حواء عليها السلام كانت تلد في كل بطن ذكر وأنثى. الا شيتا عليه السلام فإنها ولدته مفردا عوضا من هابيل على ما يأتي، واسمه هبة الله، لأن جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته : هذا هبة الله لك بدل هابيل. وكان آدم يزوج الذكر من هذا البطن الأنثى من البطن الآخر. وقد روي أن آدم لم يكن يزوج ابنته من ابنه ولو فعل ذلك آدم لما رغب عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه القضية لا تمت للصحة بصلة. قال القرطبي : " وان القول مما ذكرنا على أنه كان يزوج غلام البطن لجارية تلك البطن. و الدليل على هذا من الكتاب قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ}[النساء01].

المسألة الثانية : وفي قول هابيل قال : إنما يتقبل الله من المتقين/ كلام قبله محذوف لأنه لما قال له قابيل : " لأقتلنك "، قال له : " ولم تقتلني وأنا لم أجن شيئا " ؟ ولا ذنب لي في قبول الله قرباني، لأن الله انما يتقبل من المتقين.[1]

قيل : إن المراد بالتقوى هنا اتقاء الشرك بإجماع أهل السنة، فمن اتقاه وهو موحد فعماله التي تصدق فيها نيه مقبولة، وأما المتقي من الشرك و المعاصي فله الدرجة العليا.

ويتبين مما سبق أن هذا الموضع من المختلف في كونه من الموصول لفظا المفصول معنى، وذلك لوجود المسألتين المختلفتين في هذه الآية تفسيريا.

[1] ينظر : " الجامع لأحكام القرآن "، مصدر سابق، ج5، ص 02.

الموضع الثالث :

قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}[الآية:51].

أعلم أنه تم الكلام عند قوله (أولياء) ثم ابتداء، فقال : (بعضهم أولياء بعض) وروي فيها أن عبادة بن الصامت[1] جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فتبرأ عنده من موالاة اليهود، فقال عبد الله[2] بن ابي لكني لا أتبرأ منهم' لأني أخاف الدوائر. فنزلت هذه الآية، ومعنى لا تتخذوهم أولياء : أي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم، ولا تتوددوا لهم، ثم قال :{ ومن يتولهم منكم فإنه منهم} قال : ابن عباس : يريد كأنه مثلهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبه المخالف في الدين ونظيره قوله تعالى :{ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي} [البقرة : 249].

كما ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن اليهود والنصارى بعضهم اولياء بعض ، ولكنه بين في مواضع أخر أن ولاية بعض زائفة ليست خالصة : لأنها لا تسند على أساس صحيح، هو دين الاسلام ، فبين أن العداوة والبغضاء بين النصارى دائمة إلى يوم القيامة. بقوله تعالى : { وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}(المائدة: 64).

وبين مثل ذلك في اليهود أيضا ، حيث قال فيهم : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ } (المائدة: 64)، والظاهر أنها في اليهود فيما بينهم ، كما هو صريح السياق، خلافا لمن قال أنها بين اليهود والنصارى[3] .

القول في تأويل الآية الكريمة : حيث أن أهل التأوي لاختلفوا في تفسير هذه الآية، وأن كان مأمور بذلك جميع المؤمنين.

فقال بعضهم : وعني بذلك عباءة بن الصامت ، في براءة عبادة من حلف اليهود ، وفي تمسك عبد الله ابن ابي بن سلول في خلق اليهود بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله

---

[1] عبادة بن الصامت : هو ابن قيس ابن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج، الامام القدوة، أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيق له مئة واحد وثمانين حديثا، له في البخاري ومسلم ستة أحاديث وانفرد البخاري له بحديثين ومثله مسلم، مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة بالرملة. انظر : " سير أعلام النبلاء للذهبي" مصدر سابق، ص :11.

[2] عبد الله بن ابي بن سلول: هو عبد الله بن أبي سلول الأزدي من قبيلة الخزرج القحطانية من أهل يثرب، يعد شخصية من شخصيات يثرب وأحد قادة ورؤساء الخزرج، ورد في السيرة النبوية، معاديا للدين الاسلامي، لو يرد تاريخ وفاتة، ولكن وفاته انحصرت حركة المنافقين بشكل كبير، أنظر، الشبكة العنكبوتية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[3] ينظر : " اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن " للشنقيطي، ج 1، ص 413.

عليه وسلم، واخبره الله انه اذا تلاهم وتمسك بحلفهم: أنه منهم في براءته من الله ورسوله كبراءتهم منهما[1].

نتبين من هنا أن هذا الموضع ، من الوصول لفظا المفصول معنى لأن المعنى الأول للآية والذي سبق ذكره تم عند لفظة (اولياء) ومعنى باقي الآيات غير مرتبطة به عند التفسير.

الموضوع الرابع :

قال تعالى : { غُلَّتْ أَيْدِيْهِمْ وَلُعِنُوْا بِمَا قَالُوْا} [الآية:64]. ومعنى (غلت أيديهم) أي : جعلوا بخلاء. فهم أبخل قوم وقيل ايضا (غلت أيديهم) أي : غلت في النار. نار جهنم[2] وقيل في تأويل هذه الآية الكريمة : أن هذا خبر من الله تعالى ذكره على جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم اياه بما ليس من صفته توبيخا لهم بذلك، وتعريفا منه نبيه صلى الله عليه وسلم قديم جهلهم وافترائهم به، وانكارهم جميع جميل اياديه عندهم، وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم اجرامهم، واحتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم [انه له نبي مبعوث ورسول مرسل : كانت هذه الأنباء التي أنبأهم بها كانت من نفي علومهم ومكنونها التي لا يعلمها الا أخبارهم وعلمائهم دون غيرهم من اليهود، فضلا عن الأمة الأمية من العرب الذين لم يقرأوا كتابا، ولا وعوا من علوم أهل الكتاب علما. فأطلع الله على ذلك نبيه عليه الصلاة و السلام، ليقرر عندهم صدقة ويقطع بذلك حجتهم.

فقال الله تعالى مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم : " غلت أيديهم "، يقول أمسكت ايديهم على الخيرات، وقبضت عن الانبساط بالعطيات، " ولعنوا بما قالوا " وابعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب و الافك.

وقال تعالى أيضا : " غلت أيديهم " اي امسكت عن النفقة و الخير وينفي هذا القول بـ " بل يداه مبسوطتان " اي بالذل و العطاء و الانفاق و الأرزاق لعباده من اقوات وغيرها، غير مغلولتين ولا مقبوضتين حيث له (ينفق كيف يشاء) أي : يعطي هذا، ويمنع هذا فيفتر عليه.[3]

---

[1] ينظر : تفسير الطبري، مصدر سابق ، ص 395.

[2] نظر : " كتاب معاني القرآن واعرابه "، ابراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج (ت : 311 هـ)، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتاب – بيروت)، ط1، (سنة النشر : 1408 هـ - 1988 م)، ج1.

[3] ينظر : " جامع البيان في تأويل القرآن "، للطبري، مصدر سابق، ص 450.

وقيل أيضا في تأويل هذه الآية : " غلت أيديهم " هو دعاء عليهم، وقيل : هو خبر، والدعاء و الخبر اذا كانا من الله واحد، وقول من قال : لو كان هذا أخبار لوجدوا لذلك، فلعمري أنهم قد وجدوا كذلك، فقد روي أن اليهود ابخل خلق الله.[1]

ومن هذا يتبين أن هذه الآية من الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم.

الموضوع الخامس :

قال تعالى : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} [الآية:73].

في تأويل هذه الآية : أي أحد ثلاثة، ولا تجوز فيه التنوين، وفيه للعرب مذهب آخر، يقولون : رابع ثلاثة، فعلى هذا يجوز الجرو النصب، لأن معناه الذي صيرا الثلاثة أربعة بكونه منهم.

وكذلك اذا قلت ثالث اثنين، جاز التنوين. وهذا قول فرق النصارى، لأنهم يقولون أب وابن وروح القدس الاه الواحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة وهو معنى مذهبهم، وانما يمتنعون من العبارة وهي لازمة لهم. وما كان هكذا صح أن يحكى بالعبارة اللازمة وذلك أنهم يقولون : أن الابن إله و الأب إله وروح القدس إله.[2]

وقيل أيضا في تأويل هذه الآية الكريمة : قيل أنه : قول من اليهود : " عزيز ابن الله ". وأنه قول من النصارى : " المسيح ابن الله " [التوبة:30]، فجعلوا الله ثالث ثلاثة.

ويعد هذا قول غريب في تفسير الآية : ولكن المراد بذلك طائفتان من اليهود و النصارى، و الصحيح أنها انزلت في النصارى خصة. ثم اختلفوا في ذلك فقيل : المراد بذلك كفارهم.

وقال : غير واحد أنها نزلت في جعلهم المسيح وأمه الاهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار وهي كقوله تعالى في آخر السورة : { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ} [المائدة : 116].

وهذا القول هو الاظهر، والله أعلم. قال الله تعالى : {وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ} اي : ليس متعددا، بل هو وحده لا شريك له، الا جميع الكائنات وسائر الموحدات.[3]

---

[1] ينظر : " تفسير الراغب الأصفهاني"، تحقيق ودراسة : د. هند بنت محمد بن زاهد سرداد، (كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى)، ط1، ج4-5، سنة النشر (1422هـ - 2001 م). ص 393.

[2] ينظر : " الجامع لأحكام القرآن "، القرطبي، مصدر سابق، ص 250.

[3] ينظر " تفسير القرآن العظيم " أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، الدمشقي، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر و التوزيع)، (1420 هـ - 1999م)، ط2، ج1، ص 158.

ويتبين من هنا أن هذا الموضع من المختلف في كونه من الموصول لفظا المفصول معنى.

الموضع السادس :

قال تعالى : { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ} [الآية:110].

يذكر الله عز وجل هنا ما امتن به على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام، مما أجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات، فقال تعالى : { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ } أي : في خلقي إياك من أم بلا ذكر، وجعلي إياك آية ودلالة قاطعة على كمال قدرتي على الأشياء. { وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ} حيث جعلتك لها برهان على براءتها مما نسبه الظالمون الجاهلون من الفاحشة { اذ ايدتك بروح القدس} وهو جبريل عليه السلام، وجعلتك بنيا داعيا إلى الله في صغرك وكبرك، فأنطقتك من المهد صغيرا، فشهدت ببراءة أمك من كل عيب، واعترفت لي بالعبودية، واخبرت عن رسالتي اياك ودعوتك إلى عبادتي، ولهذا قال تعالى { أنك تكلم الناس في المهد وكهلا} أي : تدعو إلى الله في صغرك وكبرك.[1]

وقيل في تأويل آخر لهذه الآية : قوله تعالى : { إذ قال الله } قيل : هو مفعول بفعل مضمر.

كأنه قيل : اذكر وقت ما قال اله يا عيسى أذكر نعمتي عليك، يعني : أذكر يوم القيامة، وقيل تقديره : ماذا اجبتم أذ قال الله : { واذا أيدتك} فعلت من الأيادي القوة، وقرأ (أيدتك) وهو افعلت منه. وقيل : تجوزان يكون فاعلت منه نحو عاونت.

ومن نعمة اله على والدتك أن اصطفاها على نساء العالمين، وأن جعل لها النخل حيث قال : { وهزي إليك بجذع النخلة } وغير ذلك.[2]

ومن هنا يتبين أن هذا الموضع من الآية : من الموصول لفظا المفصول معنى.

[1] ينظر : " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير، مصدر سابق، ج1، ط 1، ص : 223.
[2] ينظر : " تفسير الراغب الاصفهاني "، مصدر سابق، ج1، ط1، ص 491.

التطبيق على سورة الأنعام :

الموضع الأول :

قال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}[الآية:19].

في مطلع هذه الآية الكريمة يقول الله تعالى مخبرا : أنه مالك الضر و النفع، وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضاءه، كما قال عز وجل : {مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ} [فاطر:02].

ولهذا قال تعالى : {وهو القاهر فوق عباده} أي : هو الذي خضعت له الرقات، وذلت له الجبابرة، وغنت له الوجوه، وقهر كل شيء ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمته وجلالته وكبريائه وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره.

{ وهو الحكيم} أي : في جميع ما يفعله الجبار بمواضع الأشياء وجالها، فلا يعطي إلا لمن استحق ولا يمنع الا من يستحق، ثم قال : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ} أي : من أعظم الأشياء شهادة { قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ} أي: هو العالم بما جئتكم به، وما أنتم قائلون لي : { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ} أي : وهو نذير لكل من بلغه، كما قال تعالى : {وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ} [هود : 17].{ ومن بلغ} أي : من بلغه من القرآن فكأنما شهد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله { أئنكم لتشهدون} أي : أيها المشركون (إن مع الله آلهة أخرى قل لا تشهد) كما قال تعالى : {إِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ} [الأنعام:150] { قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}[1] وهنا يظهر جليا أن المشركين تناقضت أقوالهم على إثبات أن مع الله آلهة أخرى، مع أنه لا يقوم على ما قالوه أدنى شبهة، فضلا عن الحجج واختر لنفسك : أي الشهادتين ، إن كنت تعقل، ونحن نختار لأنفسنا ما اختاره الله لنبيه، الذي أمرنا الله بالاقتداء به، فقال { قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ } أي : منفرد، لا يستحق العبودية، و الألوهية سواه. كما أنه المنفرد بالخلق و التدبير.

{ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ } اي : ما تشركون به من الأوثان، و الانداء، وكل ما اشترك به مع الله، فهذا هو حقيقة التوحيد، اثبات الإلاهية لله ونفيها عما سواه.

ومن هنا يتبين أن هذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى.

[1] ينظر : " تفسير ابن كثير "، مصدر سابق، ص 245.

الموضع الثاني :

{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۘ}[الآية:20].

تنبيه :

ذكر الامام السيوطي عند حديثه عن الوقف و الابتداء، ضوابط، فقال : " كل ما في القرآن من (الذي) و (الذين) تجوز فيه الوصل بما قبله نعتا، و القطع على أنه خبر الا في سبعة مواضع، فإنه يتعين الابتداء بها : ومن بين هذه المواضع السبعة موضع هذه الآية [الأنعام:20]" ومما قيل في تأويل هذه الآية : " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" قيل : أراد به محمد، وقيل : أراد به القرآن يعرفونه { كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۘ}.[1]

وجاء في تأويلها أيضا : " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۘ " أي يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم أنه نبي كما يعفون أبنائهم وقوله {الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون } رفع على نعت (الذين آتيناهم الكتاب) وجائز أن يكون على الابتداء، ويكون تتمة الآية (فهم لا يؤمنون) خبره.

والذين خسروا أنفسهم الأشبه أن يكون ها هنا يعني به أهل الكتاب، وجائز ن يكون يعني به جملة الكفار من أهل الكتاب وغيرهم.[2] هنا يخبر الله تعالى عن أهل الكتاب أنهم يعرفون هذا الذي جئتهم به كما يعرفون أبنائهم بما عندهم من الأخبار و الأنباء عن المرسلين المتقدمين و الأنبياء فإن الرسل، كلهم بشروا بوجود محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وبلده ومهاجره وصفته وصفة أمه، ولهذا قال عز وجل بعده {الذين خسروا انفسهم} أي خسروا كل الخسارة، فهم لا يؤمنون بهذا الأمر الجلي الظاهر الذي بشرت به الأنبياء، وتوهت به في قديم الزمان وحديثه.

ومن هنا يتبين أن هذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى.

الموضع الثالث : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}[الآية:36].

بالنظر إلى هذه الآية فلا يجوز لقارئ القرآن أن يقف على مثل هذا الموضع من التلاوة، لأن الواقف هنا قد اشرك المستمعين وبين الموتى، و الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنما

[1] ينظر : " تفسير القرآن "، لأبو المظفر، منصور بن محمد بن أحمد المروزي السمعاني، تحقيق : ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم (دار الوطن، الرياض، السعودية) ط1، ج1، (1418 هـ - 1997 م)، ص 93.

[2] ينظر : " معاني القرآن واعرابه"، مصدر سابق، ص 235.

أخبر عنهم أنهم يبعثون ومراعاة الوقف و الابتداء و المعنى فيهما، يستند إلى أمور منها: تحرير الموصول لفظا المفصول معنى.

وفي تأويل هذه الآية الكريمة قيل : أي الذين يسمعون سماع قابلين وجعل من لم يقبل بمنزلة الأصم.[1]

و القول أيضا في تأويل هذه الآية : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : لا يكبرن أعراض هؤلاء المعرضين عنك، وعن الاستجابة لدعائك إذ دعوتهم إلى توحيد ربهم و الاقرار بنبوتك، فإنه لا يستجيب لدعائك إلى ما تدعون إليه من ذلك، الا الذين فتح الله أسماعهم للاصغاء إلى الحق، وسهل لهم اتباع الرشد، دون من ختم الله على سمعه فلا يفقه في دعائك اياي إلى الله وإلى اتباع الحق الا ما تفقه النعام من أصوات رعاتها، فهم كما وصفهم الله تعالى يذكره { صم بكم عمي فهم لا يعقلون} [البقرة:171].

وقيل أيضا : هم المؤمنون السماعون للذكر. اي مثل المؤمن الذي يسمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله.

و الذين كذبوا بآياتنا صم وبكم، وهذا مثل الكافر أصم ابكم، لا يبصر هدى ولا ينتفع به.[2] ومن هنا يتبين أن هذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى، وأنه لا يجوز الابتداء به عند قراءة القرآن.

الموضع الرابع :

{ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[الآية:81].

فقيل في تأويل هذه الآية أن ما في معناها جواب ابراهيم لقومه حيث فوقوه من آلهتهم أن تمسه، لذكره اياها بسوء في نفسه بمكروه، فقال لهم : وكيف أخاف وأرهب ما اشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ؟ ولو كانت تدفع أو تضر، لدفعت عن انفسها كسري اياها وضربي لها بالفأس، وانتم لا تخافون الله الذين خلقكم ورزقكم، وهو القادر على نفعكم وضركم في اشراككم في عبادتكم اياه.

ويقصد بها ايضا : { أن كنتم تعلمون}، يقول : ان كنتم تعلمون صدق ما أقول، وحقيقة ما احتج به عليكم، فقولوا وأخبروني : اي الفريقين أحق بالأمن ؟ اي : بالأمن من عذاب الله في الدنيا و الآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر و النفع.[1]

[1] ينظر : " معاني القرآن واعرابه"، مصدر سابق، ص 245.
[2] ينظر : " تفسير الطبري " ، مصدر سابق، ص 314-342.

وقيل في تأويل آخر لهذه الآية الكريمة : { وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنعام:81]

هنا عطفت جملة وكيف أخاف على جملة ما تشركون به [الأنعام:81] ليبين لهم أن عدم خوفه من آلهتهم أقل عجبا من عدم خوفهم من الله تعالى، وهذا يؤذن بأن قومه كانوا يعرفون الله وأنهم اشركوا معه في الالاهية غيره فلذلك أحتج عليهم بأنهم اشركوا بربهم المعترف به دون أن ينزل عليهم سلطانا بذلك.

وكيف استفهم انكاري، لأنهم دعوه إلى أن تخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم أنهم لم يخافوا الله حين اشركوا به غيره بدون دليل نصبه لهم فجمعت (كيف) الانكار على الأمرين. قالوا : وفي قوله: لا تخافون أنكم اشركتم تجوزان تكون عاطفة على جملة : أخاف ما أشركتم فيدخل كلتاهما في حكم الانكار، فخوفه من آلهتم منكم، وعدم خوفه من الله منكر، ويجوز ان تكون الواو للحال فيكون محل الانكار هو دعوتهم اياه إلى الخوف من آلهتهم في حال اعراضهم من الخوف ممن هو أعظم سلطانا وأشد بطشا، فتفيد (كيف) مع الانكار معنى التعجب على نحو قوله تعالى : {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ}[البقرة : 44].

ولا يقتضي ذلك أن تخويهم اياه من أصنامهم لا ينكر عليهم إلا في حال بحال، لا عن الخوف من الله لأن المقصود على هذا نكار تحميق ومقابلة حال بحال، لا بيان ما هو منكر وما ليس بمنكر، بقرنية قوله في آخر الآية فأي الفريقين أحق بالأمن وهذا الوجه أبلغ.

وما أشركتم موصولة و العائد محذوف، أي ما أشركتم به، حذف لدلالة قوله : " ولا أخاف ما تشركون " [الأنعام]. عليه، و الموصول في محل المفعول به، ما أشركتم.

اذن فلآية : (ان كنتم تعلمون) من الموصول لفظا، المفصول معنى.

الموضع الخامس :

قال تعالى : { قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ}[الآية:124].

{وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ}[الأنعام:124].

---

[1] ينظر : المصدر نفسه ، ص : 490-491.

وإذا جاءتهم آية قالوا نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله، عطف على جملة : {جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا}[الأنعام : 123]، لأن هذا حديث عن شيء من أحوال أكابر مجرمي مكة، وهم المقصود من التشبيه في قواه : " وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ". ومكة هي المقصود في عموم كل قرية كما تقدم، فالضمير المنصوب في قوله : جاءتهم عائد إلى أكابر مجرميها، [الأنعام:123] ، باعتبار الخاص المقصود من العموم، إذ ليس قول : لن نؤمن حتى نوتي مثل ما أوتي رسل الله بمنسوب إلى جميع أكابر المجرمين من القرى.

و المعنى : إذا جائتهم آية من آيات القرآن، اي تليت عليهم آية فيها دعوتهم إلى الايمان، فعبر بالمجيء عن الاعلام بالآية أو تلاوتها تشبيها للإعلام بمجيء الداعي أو المرسل، و المراد أنهم غير مقتنعين بمعجزة القرآن، وانهم يطلبون معجزات عينية مثل : معجزة موسي ومعجزة عيسي، عليها السلام.

وهذا في معنى قولهم : {فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ}[الأنبياء:05]، لجهلهم بالحكمة الالهية في تصرف المعجزات بما يناسب حال المرسل إليهم، كما قال تعالى : {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:50-51].

واطلق على اظهار المعجزة لديهم بالايتاء في حكاية كلامهم اذ قيل : " حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله "، لأن المعجزة كما كانت لإقناعهم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، اشبهت الشيء المعطى لهم.

ومعنى : مثل ما اوتي رسل الله، أي مثل ما آتى الله الرسل من المعجزات التي أظهروها لأقوامهم. فمرادهم الرسل الذين بلغتهم اخبارهم. وقيل : قائل ذلك من كبراء المشركين بمكة.

وعلى الوجه الثاني : في معنى : " حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله " يكون قوله : الله أعلم حيث يجعل الله رسالته ردا عليهم بأن الرسالة لا تعطى لسؤال سائلها، مع التعريض بأن أمثالهم ليسوا بأهل لها، فما صدق حيث الشخص الذي اصطفاه الله لرسالته.[1]

من هذا يتبين أن هذا الموضع من الموصول لفظا المفصول معنى.

[1] ينظر : " التحرير و التنوير"، لمحمد الطاهر ابن عاشور، مصدر سابق، ص 56.

خلاصة :

بعد دراستي البسيطة و المتواضعة و التي اعتبرها دراسة موجزة وغير متعمقة، لهذه المواضع نصل إلى بعض الملاحظات حول هذه المواضع منها :

1- ان أغلب المواضع من جهة الاتصال و الانفصال.

2- ان جل الخلاف في كون الموضع من الموصول أو المفصول مثمر لثراء المعنى وتنوعه وزيادته.

3- أن جل أو معظم أقوال أهل العلم أو التفسير لا يتبين لك الموصول لفظا المفصول معنى في الآيات بصيغة مباشرة وانما عليك استنتاج ذلك بنفسك.

4- اضافة إلى القلة القليلة من المصادر و المراجع التي تبين بالشكل المباشر مواضع الانفصال في الآية الواحدة، ولذلك يصعب على الطالب أحيانا ايجاد موضع الانفصال في الآية الواحدة.

الخاتمة

الخاتمة :

أحمد الله العظيم الجبار، حمدا ليس كمثله حمدا وأشكره شكرا كثيرا، ليس كمثله شكرا وأحمده ثانيا لهديه لي لا تمام هذا المشرع البسيط و المتواضع، وأحمده حمدا كثيرا لأنه عز وجل تفضل وأنعم وأعان ويسر.

وبعد ،

فإن ما خططته في هذا البحث البسيط وصولي إلى نتائج منها :

1- أن هذا العلم وهو علم الموصول لفظا المفصول معنى، من أهم وأسمى العلوم التي يمكن لطالب العلم تلقيها يوما.
2- أن ما في معنى هذا المصطلح هو اتيان الآية الواحدة، أو الآيات معا في السورة الواحدة على نظم وسياق واحد في الألفاظ، يوهم ذلك اتصال المعنى مع بعضه.
3- نبع هذا العلم الفضيل في عصر وعهد فضيل وهو عهد النبوة المحمدية الجليلة، مع نزول كلام العزيز الحميد. وقد كان ذلك على مراحل أربعة هي :
   أ- **الأولى :** تداخل هذا العلم مع علم التفسير في العهد النبوي.
   ب- **ثانيـــا :** اختلاطه مع علم الوقف و الابتداء.
   ج- **ثالثـــا :** بروزه مع علوم القرآن عامة.
   د- **رابعـا :** تمييزه لوحده بالتصنيف.
4- من مزايا هذا العلم قيامه على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى، فجل مواضعه من المختلف فيه.
5- تبرز سمة هذا العلم الواضحة في كلام المفسرين كالقرطبي، و السمعاني، وابن الجوزي، وغيرهم.
6- لهذا العلم صلة وثيقة وارتباط قوي بجملة من العلوم القرآنية الخرى، كعلم النحو و الإعراب، وعلوم القرآن كافة.

وأخيرا :

اعترف كطالبة علم بالتقصير الشديد في اتقان عملي هذا، وذلك نظرا لظروف عدة مررت بها عبر فترات عملي على بحثي هذا وفي ذاك أرجو من اللجنة المسؤولة عن مراجعة بحثي، أخذ ذلك بعين الرأفة في حقي، ورغم ذلك فقد بذلت ما بوسعي من جهد لإخراج بحثي هذا بصورة لائقة رغم ضعفي وعجزي الشديدين.

هذا، وسبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك.